



نظام التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

محتوى المعجزة
د / عبد الله بن عيسى الفضيخ

الفصل الدراسي الأول
١٤٣٧هـ

المحاضرة الأولى المعجمية (تمهيد)

تتكون هذه المحاضرة من

- تعريف المعجم
- أنواع المعجم
- وظائف المعجم

تعريف المعجم

المعجم أو القاموس: كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة ويبين شرحها وتفسير معانيها، مصحوبة ببيان اشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها، والسياق الذي وردت فيه، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع.

- وترجع كلمة (معجم) إلى مادة (أعجم) وتعني إزالة غموض الكلمات وإيضاح معناها.
- إذأ، علم المعاجم يمثل الجانب التطبيقي من علم الدلالة.

أنواع المعجم

- **تتنوع المعاجم حسب الغرض الذي ألفت من أجله، وهناك أنواع كثيرة، ولكننا نتوقف عند أهم هذه الأنواع:**

- ١ - المعاجم اللغوية
- ٢ - معاجم المعاني أو الموضوعات
- ٣ - معاجم المصطلحات أو المعاجم المتخصصة
- ٤ - معاجم المعرب والدخيل
- ٥ - معاجم الترجمة

١ - المعاجم اللغوية:

المعجم اللغوي كتاب يذكر مفردات اللغة، مرتبة على حروف الهجاء، وفق نمط معين من الترتيب، ويبين معانيها وكيفية ورودها في الاستعمال، ويضبط بنيتها ويذكر مشتقاتها. وهذا النوع من المعاجم هو الذي سيكون موضوع دراستنا؛ نظراً لأهميته لكل مشغل بالتحريير العربي.

٢ - معاجم المعاني أو الموضوعات:

وهذا النوع من المعاجم يرتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها، ففي مادة (نبات) مثلاً تضع كل مسميات النبات وما يتعلق به، وفي مادة (لون) نجد كل ما تضمه اللغة من أسماء الألوان بدرجاتها المختلفة. كما أنها تساعدنا في معرفة الفروق الدقيقة بين المترادفات اللفظية، وفي الوقت ذاته تعيننا على اختيار اللفظة الدقيقة للتعبير عن المعنى المراد بوضوح تام.

ومن هذه المعاجم يذكر على سبيل المثال:

- ١ - المخصص لأبن سيده الأندلسي.
- ٢ - الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.
- ٣ - فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي.

٣ - معاجم المصطلحات أو المعاجم المتخصصة:

التي تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فن ما، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أصله والمتخصصين به. فهناك معاجم للطب وأخرى للهندسة وثالثة للزراعة، ورابعة لعلم النفس، وهكذا... وتوجد معاجم خاصة بفنون اللغة والنحو والصرف والأدب، والبلاغة والنقد، نرجع إليها حتى يتحدد لنا مفهوم المصطلح، ومنها: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبه وكامل المهندس.

٤ - معاجم المعرب والدخيل :

التي تبحث في أصول اللغة، فتدللنا إن كانت الكلمة عربية الأصل أم فارسية، أم يونانية... إلخ، ففي العربية -مثلاً- ألفاظ كثيرة ترجع إلى اللغة السامية الأولى مثل: أخ، أم، وهناك كلمات دخلت قديماً من التركية واليونانية والفارسية، وأخرى

دخلت حديثاً من الإيطالية والفرنسية والإنجليزية، وهدف هذا النوع من المعاجم إيضاح أصل كل كلمة من كلمات المعجم.

٥ - معاجم الترجمة:

أو المعاجم الثنائية اللغة التي تجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها واحداً واحداً، وذلك يوضح أمام كل لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة القومية وتعابيرها. ويلحق بهذا النوع، المعاجم المتعددة اللغات التي تعطي المعنى الواحد بألفاظ عدة لغات في آن واحد.

- كما أنه ظهرت في عصرنا الحديث أنواع عكسية لهذا النوع من المعاجم، نعني به المعاجم التي ترتب ألفاظ اللغة القومية على نمط معين، ثم تأتي بما يرادفها بلغة أجنبية أو أكثر، ففي المكتبة العربية مثلاً نجد معاجم عربية-إنجليزية، وأخرى إنجليزية-عربية، وثالثة فرنسية-عربية، ورابعة عربية-فرنسية... إلخ، ولا يخفى علينا أن الغاية من المعاجم العكسية تسهيل التكلم والكتابة باللغات الأجنبية.

أهمية المعاجم اللغوية

- المعاجم اللغوية مراجع لا غنى عنها لكل مثقف أو باحث، يحتاج إليها الناشئ، والأديب المبدع، والعالم المتخصص، على السواء، فينبغي أن لا تخلو منها مكتبة خاصة أو بيت فيه أفراد يتعلمون ويدرسون.

- ومكتبتنا العربية غنية بالمعاجم القديمة والحديثة، مطوّلة ومختصرة؛ لأن العرب سبقوا كثيراً من الأمم إلى هذا النمط من التأليف، وبذلوا جهوداً عظيمة في جمع مفردات اللغة العربية وترتيبها وتصنيفها، فأصبحت لدينا معاجم صغيرة تقتصر على جزء واحد، وأخرى متوسطة في جزأين أو ثلاثة، وقد تصل الضخمة منها إلى عشرين مجلداً.

- وأول من وضع معجماً في اللغة العربية: الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي سنة ١٧٥ هـ وسمّى كتابه (العين) باسم أول باب فيه. ثم تتابع مؤلفوا المعاجم من بعده حتى اليوم، مع اختلاف طرقهم في ذلك، وما زالت حركة التأليف اللغوي دائبة مستمرة بلا توقف تسير التطور وتماشي الزمن.

وظائف المعجم اللغوي

- تبرز وظيفة المعجم في حاجة أبناء اللغة إلى معجم يرجعون إليه، يستقرونه في البحث عن معاني كلمات تعرض لهم. وهم يشعرون بهذه الحاجة عندما يقرؤون نصوصاً فيها من غريب الألفاظ، ما لم يكونوا قد عرفوا معانيها من قبل. وهذا - في ذاته - يعني أن المعجم مفتاح لتلك النصوص.

المعجمية الوظيفية

- صحيح أن المعجم لا يكشف عن أساليب اللغة بالضرورة، لكنه يجعل من يرجع إليه قادراً على فهم معاني المفردات التي لا يمكن فهم النص أصلاً، دون الوقوف على دلالاتها المعجمية، وهي مرحلة من مراحل فهم النص. وإنه لمن البديهي أن الذي يقف على معاني مفردات النص، لن يكون قادراً على فهم أسلوب النص.

أما وظيفة المعجم، هي كالآتي:

١. شرح معاني المفردات بوضعها في سياقات متعددة، فهي المصدر الأساس الذي يأخذ بأيدينا إلى الكشف عن معنى لفظة نجهل تفسيرها، أو نريد معرفة معناها صحيحاً دقيقاً لنتعرف استعمالها، ونهتدي إلى السياق المناسب الذي وردت فيه.

٢. بيان معلومات النطق والكتابة عن طريق :

أ- الإتيان للكلمة غير المشهورة بأخرى مشهورة على وزنها مثل (حماد بالبناء على الكسر مثل قِطام) وكم من فعل ثلاثي وقفنا حائرین أمام معرفة حركة العين في ماضيه أو مضارعه، أو معرفة مصدره، وما لهذا المصدر من صور وأشكال، وعندئذ لن نجد بغيتنا إلا في معجم من معاجم الألفاظ.

ب- النص بالعبرة على طريقة النطق مثل : النمر بفتح النون وكسر الميم . وهاتان الطريقتان لم تستعمل بكثرة في المعاجم العربية الحديثة ولعل ظهور المطابع الحديثة هو الذي سوغ للمعجميين الاعتماد على ضبط القلم والاقتصاد في وسائل الضبط الأخرى التي كانت شائعة في القديم

٣. بيان كيفية كتابة الكلمة في حالة اختلاف النطق عن الكتابة كما في:

الله - الرحمن - السموات - هذا - لكن.

٤. دراسة أصوات اللغة بوصفها عاملاً مساعداً على توضيح المعنى.
٥. تقديم معلومات نحوية أساسية مثل: تعدي الفعل ولزومه.
٨. التنبيه برموز معينة على الفصح والمعرّب والدخيل والمولد من الألفاظ.
٩. بيان بعض مصطلحات العلوم والفنون.
١٠. ذكر الشواهد من القرآن والحديث النبوي والشعر العربي الفصيح لتوضيح المعنى.
٧. تقديم الصور لكل ما يحتاج شرحه إلى ذلك.
٦. تقديم معلومات صرفية أساسية عن الكلمة (نوعها - تصريفاتها).

المحاضرة الثانية

التعريف بالمعجم، وعلاقة المعجم بالقاموس، وجذور تسمية المعجم في التراث العربي.

تتكون هذه المحاضرة من:

- تعريف المعجم في اللغة.
- تعريف المعجم في الاصطلاح.
- المعجم والقاموس.
- تسمية المعجم في التراث العربي.

معنى المعجم في اللغة:

- تدل مادة (ع ج م) على الإبهام والخفاء، يُقَال: رجلٌ أَعْجَم، وامرأة عَجَمَاء، إذا كانا لا يُفْصِحَان، ولا يُبينان في كلامهما، والأعجمي خلاف العربي، ودخول الهمزة في الفعل " أعجم " سَلَبَه معنى الغموض، فأفاد معنى البيان والإيضاح.
- إذن، من معنى السلب في الفعل (أعجم)، أُطْلِقَت صيغة المفعول (مُعْجَم) على الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها، ويوضح معناها، ويرتبها بشكل معين.
- ويُجْمَع لفظ (مُعْجَم) على معاجم، ومُعْجَمَات.

معنى المعجم في الاصطلاح:

- كتاب يضم ألفاظ اللغة مرتبة على نمط معين، مشروحة شرحاً يزيل إبهامها، ومضافاً إليها ما يناسبها من المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية، أو من المعلومات الثقافية العامة.

المعجم والقاموس:

- من استعمالات العصر الحديث إطلاق اسم " القاموس " على أي معجم سواءً أكان باللغة العربية، أو بأي لغة أجنبية، أو مزدوج اللغة.
- ولفظ " القاموس " في اللغة لا يعني هذا، فالقاموس هو قعر البحر، أو وسطه، أو معظمه.
- ولكن منذ أن سمى الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ) كتابه في اللغة باسم (القاموس المحيط) بدأت العلاقة بين المعجم والقاموس

في الظهور، ومع شهرة كتاب الفيروزابادي، وإقبال الناس عليه، وبمرور الزمن، شاع إطلاق القاموس على "المعجم"، وقد اعتبر مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا الإطلاق من قبيل المجاز، أو التوسّع في الاستعمال.

تسمية المعجم في التراث العربي:

- من الناحية التاريخية، مرّ المعجم العربي في تطوره بمراحل متعددة حتى بلغ ما هو عليه الآن، ولم يطلق عليه اسم (معجم) في جميع تلك المراحل.
- فقد بدأت المعجمية العربية انطلاقاً من عناية المسلمين بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وحرصهم على فهم هذين المصدرين، والوقوف على معاني الغريب فيهما.

- وكان أول كتاب في غريب القرآن للصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت ٦٨هـ)، ثم تعددت الكتب التي تحمل عنوان (غريب القرآن) و(غريب الحديث).
- وفي هذه المرحلة لم تستعمل كلمة (معجم) لوصف تلك الأعمال المعجمية.
- وفي المرحلة الثانية أخذ علماء اللغة يشدّون الرحال إلى البادية لمشاهدة الأعراب وجمع المادة المعجمية من مصادرها الأصلية وتدوينها ثم تصنيفها تصنيفاً موضوعياً وإصدارها في رسائل صغيرة تضم المفردات المتعلقة بخلق الإنسان وخلق الحيوان والنبات والحرب.
- وكانت تلك الرسائل تحمل عنوان (كتاب) مثل: (كتاب الخيل) و(كتاب الإبل) و(كتاب الطير).
- وتتسم المرحلة الثالثة بظهور المعاجم اللغوية العامة المتكاملة وفي مقدمتها: (كتاب العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) وكتاب (الجيم) لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ).
- و(جمهرة اللغة) لابن دريد (ت ٣٢١هـ).
- و(البارع في اللغة) لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ).
- و(تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ).
- وفي هذه المرحلة وما تلاها من مراحل تطوّر المعجم العربي نجد أن المعجميين العرب لم يستعملوا اسم (معجم) في عناوين مصنفاتهم، مفضّلين إطلاق ألفاظ أخرى مثل: (المُحكّم) و (المحيط) و(العُباب).
- ولا نجد كلمة (معجم) في عناوين مثل هذه التصانيف إلا في أواخر القرن الرابع الهجري وذلك في كتاب (المعجم في أسماء بقية الأشياء) لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ). وهو معجم مُختص.
- ويبدو أن الجماعة اللغوية أخذت من العلماء المشتغلين بالحديث والتراجم والشرّاح والقراء كلمة (معجم)، وأطلقت على الكتب اللغوية التي تعالج اللفظة، وتحدد دلالتها، وما يتصل بها لغوياً.
- لقد كان علماء الحديث النبوي، والقراءات القرآنية أسبق إلى استخدام لفظ (معجم) من اللغويين، فقد أطلقوه على الكتب المرتبة ترتيباً هجائياً، والتي تجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث.
- ومن أشهر تلك الكتب:
- ١. "معجم الصحابة" لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ).
- ٢. "المعجم الكبير" و "المعجم الصغير" في أسماء الصحابة لأبي القاسم البغوي (ت ٣١٧هـ).
- ٣. المعجم الكبير والأصغر والأوسط في أسماء القراء وقراءاتهم لأبي بكر محمد بن الحسن الموصلي.
- وفي مجالاتٍ أخرى، أُطْلِقَتْ كلمة (مُعْجَم) على كتب الأدب والتاريخ والتراجم، مثل:
- ١. "معجم الأدباء"، و "معجم البلدان" لياقوت الحموي.
- ٢. "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"، لأبي عبيد البكري.
- وفي العصر الحديث أخذت بعض المؤسسات الثقافية باستعمال كلمة (معجم) في عناوين أعمالها المعجمية، وفي طليعة هذه المؤسسات:
- ١. مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي نشر "المعجم الوسيط" عام (١٩٦٠-١٩٦١).
- ٢. مؤسسة لاروس التي أصدرت (المعجم العربي الحديث) في عام ١٩٨٧.

المحاضرة الثالثة

التعريف بالمعجمية: النشأة والاتجاهات والأبعاد والمفاهيم الأساسية.

تتكون هذه المحاضرة من:

- المعجمية النظرية.
- المعجمية التطبيقية.
- ركن الجمع في المعجم.
- ركن الوضع في المعجم.
- المدخل والمادة.

المعجمية النظرية والمعجمية التطبيقية:

• في اللسانيات المعجمية العربية يفرّق الباحثون المحدثون بين مصطلحين رئيسيين:

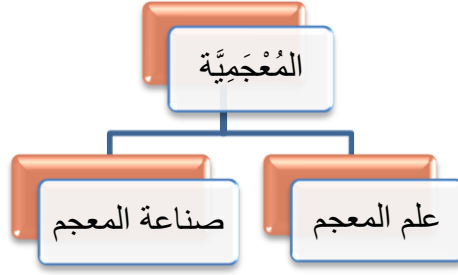
- **الأول:** علم المعاجم النظري أو المعجمية النظرية: (Lexicology) ويُسمّى أيضاً: (علم المفردات)، ويُعنى هذا العلم بتصنيف الوحدات المعجمية، ودراسة المفردات من حيث اشتقاقاتها وأبنيتها ودلالاتها، كما يُعنى بالمتراصفات والمشتراكات اللفظية والتعبير الاصطلاحية والسياقية، مما من شأنه تهيئة المعلومات الوافية عن الوحدات التي يُراد إدخالها في المعجم.
- **الثاني:** علم المعاجم التطبيقي أو المعجمية التطبيقية (Lexicography): ويسمى أيضاً: "علم صناعة المعجم"، و"الصناعة المعجمية".
- والصناعة المعجمية عند المحدثين مصطلح يشتمل على خمس خطوات عملية، هي: جمع المعلومات والحقائق " جمع المادة اللغوية"، واختيار المداخل، وترتيبها وفقاً لنظام معين، وكتابة موادها، أي إعطاء المعلومات اللغوية والحضارية المطلوبة عنها، ونشر النتائج النهائي.
- ويختصر بعض المحدثين هذه الخطوات فيما يسميه بالجمع والوضع.

- وقد وضع ابن منظور أصول ومبادئ الصناعة المعجمية العربية، ويتمثل ذلك في مصطلحي: الجمع والوضع - "وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات، والاطلاع على تصانيفها، وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين، أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع".

العمل المعجمي : صناعة ونشاط تقني

- والعمل المعجمي صناعة تتجاوز مجرد الاحتراف والهواية إلى الرغبة في الإجادة والإتقان من خلال الدقة في ترتيب المداخل المعجمية، وبذل الجهد في توضيحها، وإخراجها في أحسن صورة.
- يقول المعجمي الإنجليزي الأستاذ " هارتمان ": لم تُعدّ المُعْجِمِيَّة (Lexicography) هوايةً غامضةً تمارسها أقلية صغيرة من جامعي الكلمات المنطوين على أنفسهم، ولكنها نشاط مهني، له ممارساته الثابتة الراسخة وعلاقاته الدولية.
- (من مقدمة كتابه: المعاجم عبر الثقافات، دراسات في المعجمية، ص ٣)
- ويطلق بعض الباحثين العرب كالـدكتور على القاسمي مصطلح " المُعْجِمِيَّة " ليشمل المجالين السابقين: علم المعجم الذي ينصب على البحث في معجم اللغة العربية، أو منتهى، وعلم صناعة المعجم الذي يختص بالشق الثاني من الثنائية المذكورة.

• وهكذا يمكن أن نستعمل الشكل التالي:



ركن الجمع في المعجم:

- ويتم جمع المادة المعجمية من خلال المصادر الآتية:
- ١. المصادر الأولية أو الأساسية، وتشمل جميع المادة الحية المأخوذة من نصوص واقعية.
- ٢. المصادر الثانوية، وتشمل المعاجم السابقة.
- ٣. المصادر الراقدة، وتشمل مجموعة من المراجع اللازمة للتوثيق وتحديد العبارات والمصطلحات السياقية.

ركن الوضع في المعجم:

ويشمل العنصرين الآتين:

أ- الترتيب. ب- التعريف.

ركن الوضع في المعجم:

أ- الترتيب:

- يفرق المنظرون لصناعة المعجم الحديث بين نوعين من الترتيب:
- **الأول:** الترتيب الخارجي للمعجم، أو التركيب الأكبر وهو الطريقة العامة التي ينظم واضع المعجم وفقها مداخل معجمه بأنواعها الثلاثة البسيطة، والمركبة، والمعقدة باعتماد أحد مناهج الترتيب، كالترتيب الصوتي، والترتيب الألفبائي، والترتيب بحسب المجالات الدلالية.
- **الثاني:** الترتيب الداخلي أو التركيب الأصغر ويراد به ترتيب المشتقات من الأفعال والمصادر والصفات وغيرها تحت المادة الأساسية أو المدخل الكبير.

ب- التعريف المعجمي:

ظهرت في كتب الصناعة المعجمية الحديثة تصنيفات متعددة لطرق الشرح في النص المعجمي، ومن أهم أنواع التعريف في المعجم:

١. التعريف المنطقي:

- ويسمى أيضاً: التعريف الحقيقي، والتعريف الجوهرى. ويرمى إلى معرفة خصائص الشيء الذي يدل عليه اللفظ، وذلك من خلال تحديد الهرمية المعقولة: الجنس، والفصل، والخصائص العامة (الشكل والأبعاد والحجم والمقدار)، والظروف المحيطة (الزمان والمكان والوظيفة)، من أجل تمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه.
- ومثال ذلك تعريف " الكناري " بأنه: طائر (جنس في التعريف) من فصيلة العصافير (خاصة).
- ومثاله أيضاً تعريف " البرتقال " في المعجم الوسيط، إذ ورد فيه:
- البرتقال: شجر صغير مستديم الخضرة، من الفصيلة السذابية من جنس الموالح، أزهاره بيض عطرة الرائحة، يُزرع لثمره، ومنه ضرروب كثيرة.

٢. التعريف بالمرادف:

- وفي هذا النوع يُعرّف مدلول اللفظ في المعجم بإيراد مرادفه، حيث يتم وضع كلمة واحدة مقابل كلمة أخرى، ومن نماذجها: " الجنان: القلب "، " القمح: البر ".

٣. التعريف بالسلب:

- طُلِقَ على هذا النوع: " التعريف السلبي " و " التعريف بالضد أو بالمقابل " .
- ويقوم على شرح معنى الكلمة بذكر كلمة أخرى تغيّرُها في المعنى، باستعمال كلمات مثل: " ضد، خلاف، نقيض، مقابل " .
- ومن نماذجه: " البُعْد: ضد القُرْب "، " الجبر: خلاف الكُسْر "، " الدنيا: مقابل الآخرة " .

٤. التعريف بتحديد المكونات الدلالية:

- يقوم هذا النوع على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عددٍ من العناصر أو الملامح التمييزيّة، التي من المفترض ألا تجتمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين.
- ويمكن الاستعانة هنا بالمثل الذي درسه علماء الدلالة مع شيء من التعديل، وهو الكلمات الدالة على مقاعد الجلوس في اللغة العربية.
- الكرسي: مقعد للجلوس، قابل للتحريك، له ظهر، ومخصص لجلوس شخص واحد.
- الأريكة: مقعد مُنَجَّد للجلوس، قابل للتحريك، له ظهر وذراعان غالبًا، ومخصص لجلوس أكثر من شخص.
- الدكّة: مقعد للجلوس، غير قابل للتحريك، مخصص لجلوس أكثر من شخص واحد، ويوضع عادةً في الأماكن المفتوحة (حديقة – فناء).

٥. التعريف الاشتمالي:

- يعني التعريف الاشتمالي تعريف الشيء بذكر أفرادهِ، وهو قليل الاستعمال في المعاجم العامة، ويستعمل بكثرة في معاجم المصطلحات والمعاجم الفنية.
- ويتم هذا النوع عن طريق تقديم قائمة تحتوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح مثل تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها (سيارة – درّاجة نارية-حافلة – شاحنة).
- ومثل هذا يمكن القيام به كذلك مع المجموعات الصغيرة، مثل أسماء الشهور، والرتب العسكرية، وألفاظ القياس، والكيل، والوزن.

٦. التعريف بذكر سياقات الكلمة:

- يفيد هذا النوع مستعمل المعجم الذي يريد معرفة استعمالات الكلمة، ومصاحباتها اللفظية المعتادة، والتركيبيات السياقية التي تدخل في تكوينها.
- ومن أمثلتها في معجم المكنز الكبير: " رُخْصَة: تصريح، رُخْصَة قيادة " .
- ومن أمثلتها في معجم " الغني الزاهر ":

١- " انتعاش " : مصدر : انتعَشَ :

(١) نشاط حيوي: يعرف البلد انتعاشًا اقتصاديًا.

(٢) انتعاش الذكريات: إحيائها " .

٢- " براءة " : مصدر برئ :

(١) براءةٌ من عيب: سلامةٌ منه.

(٢) براءةٌ من ذنب أو تهمة أو دَيْن: خُلِّو من ذلك، *حكمت عليه المحكمة بالبراءة.

*أنت أولى الناس بالصفح عني إذا عرفت براءتي (أبو حيان التوحيدي).

*تسلّم براءة الاختراع: شهادة تُسلّم للمخترع حفظًا لحقوقه.

(٣) "براءة الطفولة": عفويتها، بساطتها، سذاجتها. *ارتدّ إلى براءة الطفولة وبهجتها.

٧. التعريف الظاهري:

- يقصد به شرح المعنى وتوضيحه بضرب مثال من العالم الخارجي للمدخل المشروح، ويُسمّى أيضًا: " التمثيل الخارجي "، مثل تعريف " اللون الأسود " بأنه ما كان كلون الفحم، وتعريف " الأزرق " بأنه اللون الذي يشبه لون السماء، و "الأصفر " الذي يشبه لون الليمون.

٨. التعريف بالصور والرسوم:

- تؤدي الصور والرسوم دوراً وظيفياً مهماً في إيضاح دلالة اللفظ، ولاسيما في الأمور الحسية، مثل: فصائل النبات، وأجناس الحيوان، وأشكال الصخور، وطبقات الأرض، ودقائق الأجهزة الكهربائية.

المدخل والمادة:

- استعمل الباحثون المحدثون مصطلحي " المدخل " و " المادة " بعدة معانٍ، ومن أبرز التعريفات لهذين المصطلحين ما يأتي:
- المدخل: الكلمة المراد تعريفها أو ترجمتها.
- المادة: التعريف أو الترجمة والمعلومات الأخرى ويسمونها بعضهم " النص المعجمي المحض "، وتتضمن كل ما يكتب عن يسار المدخل في المعجم العربي.

المحاضرة الرابعة منهج العلماء في جمع اللغة

تتكون هذه المحاضرة من
١. منهج العلماء في جمع اللغة
٢. مراحل جمع اللغة

منهج العلماء في جمع اللغة

- حرص العلماء القدماء على أن تبقى اللغة العربية سليمة نقية خالية من اللحن أو التحريف ، وقد دفعهم هذا الحرص إلى اصطناع منهج صارم ودقيق في جمع المادة اللغوية ، وقام هذا المنهج على أسس أربعة هي :
- ١- تحديد عصر معين للاستشهاد ، وجمع اللغة ، وسموا هذا العصر بعصر الاحتجاج ، ويضم العصر الجاهلي وصدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني في الحواضر ، ونهاية القرن الرابع في البادية.
- ٢- تحديد بيئة اللغة المدروسة فقد حرص اللغويون على ان يحددوا المستوى اللغوي الذي يأخذون منه.
- ولتحقيق هذا المبدأ توجه رجال المدرسة البصرية بالذات نحو البادية للتلقي عن العرب الاقحاح ، وحصروا الاخذ عن قبائل معينة وهي (قيس، تميم، اسد، هذيل، بعض كنانة، بعض طيئ)
- ٣- الاعتماد على المشافهة والأخذ من البوادي مباشرة.
- ٤- التحري في اختيار الفصحاء من العرب.

وفي هذا يقول أبو عبيد:

- وأحسب أنّ أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وأنّي نشأت في بني سعد بن بكر"، لذا قال أبو عمرو بن العلاء فيهم: أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم.
- ويدل ذلك كله على أنّ علماءنا اختاروا القبائل الفصيحة، أو حددوا مصادرهم بعناية فائقة تنم عن ذكاء وبعد نظر، فللفصاحة عندهم معيار ألزموا أنفسهم به ووضعوه نصب أعينهم؛ وهو ابتعاد مصادر اللغة عن الاختلاط بأهل اللحن من الأمم المجاورة أو من الحضر، الذين فسدت لغتهم.

وفي هذا يقول الفارابي: وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن يسكن أطراف بلادهم

المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ من:

- ١ - لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقيط.
- ٢ - ولا من قضاة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية.
- ٣ - ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان.
- ٤ - ولا من بكر لمجاورتهم للقيط والفرس.
- ٥ - ولا من عبد قيس وأزد عُمان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس.
- ٦ - ولا من أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة.

- ٧ - ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة.
٨ - ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم.
٩ - ولا من حاضرة الحجاز؛ لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفستد ألسنتهم.

وبالجملة فقد حددوا مصادر جمع اللغة، فيما يأتي:

- ١ - القرآن الكريم. ٢ - الحديث النبوي الشريف.
٣ - شعر العرب ونثرهم في عصور الاحتجاج.
٤ - كلام العرب الذين عنهم أخذت اللغة والذين يحتج بكلامهم.

مراحل جمع اللغة:

قسم العلماء جمع اللغة إلى مراحل متعددة تختلف كل مرحلة منها عن الأخرى من حيث المنهج والتناول، إلا أن المرحلة الأخيرة تعد أنضج وأكمل المراحل من ناحية الفكر المعجمي في تناول المادة وشرحها وتنظيمها وترتيبها.

والمراحل التي مر بها الجمع، هي:

- ١ - مرحلة الجمع بطريقة عشوائية: جمع العلماء الألفاظ دون النظر إلى موضوع معين أو التركيز على معنى خاص حتى محاولة وضع منهج لترتيب هذا الجمع، فترى في هذه المرحلة كلاماً عن المطر يختلط بكلام عن الحرب، وكلام عن الكرم ... إلخ.
٢ - مرحلة جمع الألفاظ مع ذكر القصص والأحاديث والنوادر والغرائب التي وردت فيها هذه الألفاظ، وهذه تسمى بكتب النوادر مثل: نوادر أبي زيد الثعلبي وأبي علي القالي، وغيرهم.
٣ - جمع الألفاظ الخاصة بموضوع واحد ككتب الخيل، والنبات، والإبل، والعصا، وخلق الإنسان، وغيرها من الرسائل الصغيرة التي تحتوي على ألفاظ الموضوع الواحد.
٤ - جمع الألفاظ الغريبة مع شرحها وتفسيرها والاستشهاد عليها من كلام العرب وشعرهم ونثرهم وأمثالهم، من ذلك كتب غريب اللغة والشوارد، ومنها غريب القرآن، وغريب الحديث، وقد تناوله مجموعة كبيرة من العلماء.
٥ - جمع الألفاظ الموضوعية لمختلف المعاني في كتاب واحد، وتسمى معاجم المعاني والموضوعات، وهي متعددة منها: الغريب المصنف لأبي عبيد، ومبادئ اللغة للأسكافي، وفقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيده.
٦ - جمع الألفاظ بطريقة حاصرة مع شرحه وتبويبها حسب منهج معين، وهذه تسمى بالمعاجم العامة أو المجنسة، ومنها العين للخليل بن احمد، والتهذيب للأزهري، والصاحح للجوهري، وغيرها.

سنتحدث في المحاضرة اللاحقة

عن

المدارس المعجمية

أولاً: مدرسة التقليبات الصوتية

المحاضرة الخامسة المدارس المعجمية

تتناول هذه المحاضرة :
المدارس المعجمية :
- مدرسة التقليلات الصوتية
- مدرسة التقليلات الهجائية
- مدرسة القافية.
- مدرسة الترتيب الألفبائي.

المدارس المعجمية

تنقسم المدارس المعجمية من حيث المنهج والتنظيم إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- المدرسة الأولى: مدرسة التقليلات الصوتية:

سميت بذلك لأن صاحب المعجم يجمع بين كل تقليلات المادة في مكان واحد.

رائد هذه المدرسة : **الخليل بن احمد الفراهيدي**.

- رتب الخليل كتابه ترتيباً صوتياً حسب أبعد الحروف مخرجاً، فبدأ بحروف الحلق، ثم حروف أقصى اللسان، ثم حروف وسط اللسان، إلى أن وصل إلى الحروف الشفوية، وقد راعى الجمع في تقليلات المادة الواحدة في مكان واحد.



ومن العلماء الذين رتبوا معاجمهم ترتيباً صوتياً، كما فعل الخليل:

- ١ - الأزهرى في التهذيب.
- ٢ - والقالى في البارع.
- ٣ - وابن سيده في المحكم.

٢ - المدرسة الثانية: مدرسة التقليلات الهجائية:

رائدها **ابن دريد**، فقد رتب كتابه (جمهرة اللغة) ترتيباً هجائياً، وجمع بين تقليلات كل مادة في مكان واحد، كما فعل الخليل، إلا أنه يختلف معه في ترتيب المعجم.

٣ - المدرسة الثالثة: مدرسة القافية:

وهي ترتب معجمها حسب نظام القافية فتجعل الحرف الأخير في الكلمة باباً، والأول فصلاً مع مراعاة الحرف الثاني إذا كانت الكلمة ثلاثية، والثالث إذا كانت رباعية.

رائدها هو **العلامة الجوهري**، وقد اتبع هذه المدرسة كثيرون منهم:

- ١- ابن منظور في اللسان.
- ٢- الفيروز أبادي في القاموس.
- ٣- الزبيدي في تاج العروس

٤ - المدرسة الرابعة: مدرسة الترتيب الهجائي، وهي:

- ١ - تراعى في ألفاظها وأبوابها وفصولها الترتيب الهجائي العادي.
 - ٢ - تراعى السهولة والتيسير والبعد عن الصعوبة والتعقيد والصعوبة.
- نسبت المدرسة لأكثر من عالم، إلا أنها اشتهرت باسم الزمخشري.
- وكان من روادها الأوائل، أي أقدمهم أبو عمرو الشيباني** في كتابه الجيم، الذي راعى فيه الترتيب الهجائي، غير أنه راعى الحرف الأول من الكلمة فقط.
- أما أحدث العلماء الذين ساروا على هذه الطريقة، هو: العلامة الزمخشري** في كتابه الأساس، وكما قلنا من قبل، هو الذي اشتهرت المدرسة باسمه، وقد راعى في ترتيبه الحرف الأول والثاني والثالث من الكلمة، وقد اتبعت المعاجم الحديثة هذا الترتيب نظراً لسهولة ويسره.

المدارس المعجمية: أولاً: مدرسة التقليلات الصوتية:

معجم العين:

- ينسب للخليل أحمد الفراهيدي الأزدي العُماني البصري، ولد في عُمان على شاطئ الخليج عام ١٠٠ هـ، ونشأ بالبصرة وتربى بها، وتتلذذ فيها على يد كبار العلماء، وفي مقدمتهم:
- ١ - أبو عمرو بن العلاء.
 - ٢ - عيسى بن عمر.

من أشهر تلاميذ الخليل:

- ١- سيبويه ٢ - الأخفش الأوسط ٣ - النضر بن الشميل ٤ - الليث بن المظفر

مكانة الخليل العلمية:

- يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أهم العلامات البارزة في حياتنا اللغوية، فقد وهبه الله عز وجل سعة في الفهم وقدرة على الابتكار واعتزازاً بالنفس، وأغناه بالقناعة والزهد، فعاش للعلم وانشغل به.
- وكان الخليل يؤمن بالعلم ويشجع عليه، ويزيل أي عقبة تقف أمام طالب العلم، وقد مدحه ابن المقفع حين اجتمع معه، بقوله: (رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه).

والخليل هو:

- ١ - المؤسس الحقيقي لعلم النحو العربي، الذي وضعه سيبويه في كتابه، بعد أن تلقاه عنه وتعلمه عليه.
- ٢ - وهو أيضاً مبتكر علم العروض.
- ٣ - كما أنه أول من شرع في جمع كنز اللغة العربية كلها في كتاب كبير.

الداعي إلى تأليف معجم العين:

- كانت الحاجة ملحة إلى وجود معجم كامل يضم ألفاظ اللغة بصفة عامة، يرتبها ترتيباً دقيقاً، ثم يقوم بشرحها وتوضيحها، وقد تولى هذه المهمة الشاقة الخليل بن أحمد، فقام بها على خير وجه، أعانه على ذلك:
- ١ - درايته باللغة العربية.

- ٢ - روايته لها، وجمعه لألفاظها، ومعانيها من قلب البادية.

- ٣ - عقليته الفذة التي ابتكرت منهجاً لم يسبق إليه، ولم يُغلب عليه.

يعتبر معجم (العين) أول معجم عربي يكتمل بوجوده الجانبان:

- ١ - النظري

- ٢ - التطبيقي

المبادئ العامة التي سار عليها أصحاب هذه المدرسة:

أ- الجذرية:

- ونقصد بها تجريد الكلمة المراد الكشف عنها من الأحرف الزائدة، والوصول إلى الأحرف الأصلية، سواء أكانت هذه الأصول ثلاثية، أم رباعية، أم خماسية.

- ويمكن التمثيل على هذا التجريد بالكلمات التالية:

مِيقَات	←	(و ق ت)
مِيعَاد	←	(و ع د)
بَاب	←	(ب و ب)
اسْتِشَارَه	←	(ش و ر)
اجْتِهَاد	←	(ج ه د)

ii- المخرجية:

- ونقصد بها أن هذا المعجم رتبت أصول الكلمات فيه وفق أعماق الحروف مخرجاً في الجذر، فقد اتبع الخليل في معجمه الترتيب الصوتي للحروف، وفقاً لمخارجها ابتداءً بالحلقة وانتهاءً بالشفيتين، فخص كل حرف بكتاب، ورتب هذه الكتب تبعاً لموقع الحرف في الترتيب الصوتي.
- ويفهم من ذلك أنه قسّم المعجم إلى كتب بعدد الحروف، ورتب هذه الكتب حسب مخارج الأصوات، فبدأ بأبعد الحروف مخرجاً، وهو من وجهة نظره (العين)، ثم تلاه بما يليه في المخرج، وهكذا.
- وكان ترتيب الأصوات مخرجياً، كما يلي:

(ع ح ه خ غ، ق، ك، ج ش ض ص ز ط، د ت ظ ث، ر ل ن، ف ب م، و ا ي، همزة)

فسمى الكتاب الأول كتاب العين، وبه سمى الكتاب أيضاً، ثم كتاب الحاء، ثم كتاب الهاء، وهكذا، حتى يصل إلى حرف الهمزة.

iii- الكمية:

- ونقصد بها ترتيب الجذور في داخل الكتاب الواحد بحسب عدد أحرف الجذر، جاعلاً لكل مقدار محدد باباً، أي أنه رتبها ترتيباً تصاعدياً من أدنى إلى أعلى، أو كميّاً بدأ بالأقل وانتهى بالأكثر.
- ولذلك قسم الكتاب الواحد إلى الأبواب التالية:
- ١. باب الثنائي، ويشمل الثنائي الحقيقي، أي ما كان ثنائياً الأصل، أي على حَرْفَيْن نحو: قَدْ، لَمْ، هَلْ، لَوْ، بَلْ، ونحوه من الأدوات والزجر، المثال ثنائي الأصل: (بَلْ)، أو مضعفاً: (بَلْ) بتضعيف (اللام)، أو فيه تكرار حرفين (بَل بَل) = (بَلْبَل) وتعالج كلها في موضع واحد.
- ٢. باب الثلاثي الصحيح: هو الذي اجتمعت فيه ثلاثة أحرف صحاح، فالثلاثي من الأفعال نحو قولك: (ضَرَبَ، خَرَجَ، دَخَلَ)، مَبْنِيٌّ على ثَلَاثَةِ أحرف، ومن الأسماء نحو: (عُمَرُ وَجَمَلٌ وَشَجَرٌ) مَبْنِيٌّ على ثَلَاثَةِ أحرف.
- ٣. باب الثلاثي المعتل: ويتضمن جميع الجذور الثلاثية التي يرد أحد أصولها حرف علة، مثل: وعد، وعب، عصي، عاث.
- ٤. باب الرباعي والخماسي: ويتضمن جميع الجذور الرباعية والخماسية، وقد عقدهما الخليل غالباً في باب واحد لقلة المادة اللغوية فيهما.

فالرباعي من الأفعال نحو: دَحْرَجَ، هَمَلَجَ، قَرَطَسَ، مَبْنِيٌّ على أربعة أحرف.

ومن الأسماء نحو: عَبَقَرٌ، وَعَقْرَبٌ، وَجَنْدَبٌ، وشبهه.

والخماسي ما اجتمعت فيه خمسة أحرف.

فالخماسي من الأفعال نحو: اسْحَنَكَ وَأَشْعَرَ وَاسْحَنَفَرَ وَاسْبَكَّرَ مَبْنِيٌّ على خمسة أحرف.

ومن الأسماء نحو: سَفَرَجَلٌ، وَهَمَرَجَلٌ، وَشَمَرَدَلٌ، وَكَنْهَبَلٌ، وَقَرَعَبَلٌ، وَعَقْفَلٌ، وَقَبْعَرٌ وشبهه.

والألف التي في اسْحَنَكَ وَأَشْعَرَ وَاسْحَنَفَرَ وَاسْبَكَّرَ ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً وسُلماً لِلْسَّانِ إِلَى حَرْفِ البناء، لِأَنَّ اللِّسَانَ لَا يَنْطَلِقُ بِالسَّاكِنِ مِنَ الْحُرُوفِ فَيَحْتَاجُ إِلَى أَلْفٍ الْوَصْلَ إِلَّا أَنْ دَحْرَجَ وَهَمَلَجَ وَقَرَطَسَ لَمْ يُحْتَجْ فِيهِمْ إِلَى الْأَلْفِ لِتَكُونَ السُّلْمُ، فَافْهَمُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

iv- التقليبية:

- ويقصد بها أن الخليل عندما يذكر الجذر المعين في الكتاب المخصص له، يقلب هذا الجذر على جميع أوجهه الممكنة،

حتى يضمن لنفسه الشمول وعدم نسيان أي جذر عربي تسمح به اللغة العربية، وفي هذا الجانب ينص على المستعمل والمهمل من هذه التقليلات.

- فيقول مثلاً:

(ع ر ف، ع ف ر، ر ع ف، ر ف ع، ف ر ع: مستعملات، ف ع ر: مهمل).
(ه د ن، ه ن د، د ه ن، ن ه د، ن د ه: مستعملات، د ن ه: مهمل).

صعوبة منهج مدرسة التقليلات الصوتية:

- مما تقدم نلاحظ صعوبة منهج كتاب العين ودقته، لكونه يتطلب مستوى عالياً من الخبرة اللغوية، والمعرفة الصوتية والصرفية التي لا تتوفر لمعظم الناس، ومن هنا انصرف بعض الطلبة عن استعمال هذا المعجم، باحثين عن معاجم أخرى تتبع منهجاً أسهل وأسرع في الحصول على مكان الكلمة في داخل المعجم، في أقل وقت ممكن.

المحاضرة السادسة مدرسة التقليلات الصوتية

تتكون هذه المحاضرة من

- ❖ طريقة الكشف في العين
- ❖ الفكر المعجمي عند الخليل بين الابتكار والتقليد
- ❖ ما يؤخذ على كتاب العين
- ❖ القيمة العلمية لكتاب العين
- ❖ المعاجم التي اتبعت منهج الخليل

المدارس المعجمية: مدرسة التقليلات الصوتية

❖ طريقة الكشف في العين:

- أ (نجرد الكلمة من الزوائد.
ب (نرد المقلوب والمحذوف إلى أصله.
ج (نبحت عن الكلمة في بابها، وهو أبعد حروف الكلمة مخرجاً، ثم نبحت في البناء ثنائياً كان أو ثلاثياً في الكتاب الذي يحوي هذا البناء،
- فالكلمة (عقل) يبحث عنها في (كتاب العين) باب الثلاثي الصحيح، وذلك لأن (العين) هي أبعد حروف الكلمة مخرجاً، ولأن الكلمة أيضاً ثلاثية الأصل، وحروفها صحيحة.
- أما كلمة (قال): فإننا نبحت عنها في كتاب (القاف) باب الثلاثي المعتل، وذلك لأن (القاف) أبعد حروف الكلمة مخرجاً، ولأن الكلمة ثلاثية وأحد أصولها حرف علة.
- ويبحت عن كلمة (هوى) في كتاب الهاء باب الثلاثي اللفيف، وذلك لأن (الهاء) هي أبعد حروف الكلمة مخرجاً، ولأن عين الكلمة ولاهما معتلان، وهو ما يسمى عند الصرفيين باللفيف المقرون، وهكذا.

❖ الفكر المعجمي عند الخليل بين الابتكار والتقليد

يرى بعض العلماء أنه تأثر باليونانيين واستدلوا بصلته بحنين ابن إسحاق المشهور في الطب.

وهذا زعم لا أساس له من الصحة لسببين:

- أ - أن حنين بن إسحاق ولد بعد وفاة الخليل.
ب - لم يؤثر عن اليونانيين أنهم اتبعوا النظام الصوتي في ترتيب معاجمهم.
- كما نسب إليه أنه اقتبس منهجه عن اللغة السنسكريتية حيث كان الهنود يرتبون حروفهم حسب المخارج، ولكنها دعوى بغير دليل.
- والرأي الصحيح أن الخليل تتلمذ على يد أبي عمرو بن العلاء وهو إمام من أئمة القراءات القرآنية بما تحويه هذه القراءات من ظواهر صوتية كانت سبباً اهتمام الخليل بالدراسة الصوتية.

- كما كانت عقليته الرياضية سبباً في ابتكاره طريقة تحصر المواد حصراً دقيقاً، وكذلك بما حباه الله من موهبة فذة، وقرينة صافية وملكة سليمة، جعلته يبتكر منهجاً لم يسبقه أحد، فكان هذا الترتيب الصوتي حسب المخارج، وكانت فكرة التقليلات التي جعلت كتاب العين بهذه الصورة فريداً في بابها، مميزاً في منهجه، وحيداً في فكرته. يقول عبد الله درويش: "والخليل كما نعلم استغل عبقريته في الرياضة وعلم الأصوات اللغوية في القوانين الصوتية، التي بنى عليها المهمل والمستعمل".

❖ ما يؤخذ على كتاب العين

تتبع العلماء كتاب العين: وأخذوا عليه بعض المآخذ، وأهمها ما يلي:

- ١- صعوبة البحث في الكتاب لاتباعه النظام الصوتي وطريقة التقليلات الصوتية
 - ٢- وقوع بعض التصحيف في المعجم لاعتماد الخليل على الضبط بلسان القلم
 - ٣- إسقاط بعض الأبنية المستعملة ووصفه لها بالإهمال
 - ٤- عدم نسبة كثير من الشواهد إلى أصحابها
 - ٥- وقوع بعض الأخطاء الصرفية والاشتقاقية في الكتاب
- وقد طبع المعجم طبعة جديدة صدرت عن دار الكتب العربية ببيروت لبنان ١٤٢٤ هـ، وترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي. وهذه الطبعة رُتبت المعجم ترتيباً أبجدياً عادياً؛ فلعل فيه تسهيلاً وتيسيراً.

❖ القيمة العلمية لكتاب العين

قامت حول كتاب العين دراسات متعددة بعضها كان اختصاراً له، فمن الاختصارات ما قام به الزبيدي في كتابه (مختصر العين) إذ حذف من الكتاب الشواهد وبعض الشروح.

ومنها ما كان استدراكاً عليه، ومن هذه الاستدراكات:

- ١- كتاب أبي عبد الله الكرمانلي، تحت عنوان: "كتاب ما أغفله الخليل في كتاب العين".
- ٢- وألف أبو حام البشتي كتابه "النكلمة"
- ٣- وأبو عمرو الزاهد كتاب "فائت العين"

❖ المعاجم التي اتبعت منهج الخليل

أما المعاجم التي اتبعت منهج الخليل فهي، كما يلي:

- ١- البارع لأبي علي القالي
- ٢- التهذيب للأزهري
- ٣- المحكم لابن سيده
- ٤- المحيط للصاحب بن عباد

كما استفاد من نظام التقليلات **أبو الحسن ابن دريد** إلا أنه اتبع النظام الهجائي في ترتيب المواد. وبهذا نكون قد قدمنا نبذة مختصرة حول كتاب العين، ومنهجه الذي سار عليه، وكيف اهتدى لهذا المنهج صاحبه، وأهم ما أخذ عليه، وختمناه بالقيمة العلمية لهذا الكتاب.

المحاضرة السابعة
ثانيًا : مدرسة التقليلات الهجائية
معجم جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)

مدرسة التقليلات الهجائية: الجمهرة لابن دريد

صاحبه: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ولد بالبصرة عام ٢٢٣هـ.
كان ابن دريد أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها.
أساتذته:

١ أبو حاتم السجستاني ٢ أبو الفضل الرياشي
٣ عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي ٤ والأشنانداني، وغيرهم.
من العلماء الذين أخذوا عنه:

١ القالي صاحب كتاب الامالي ٢ أبو سعيد السيرافي ٣ أبو عبد الله المرزباني
مؤلفاته اللغوية:

١- الاشتقاق ٢- الملاحن ٣- مقصورة ابن دريد ٤- النوادر ٥- الجمهرة

الهدف من تأليف معجم الجمهرة

- أفصح ابن دريد في مقدمته عن هدفه من تصنيف الجمهرة فقال : " وإنما أعرناه هذا الاسم ؛ لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشي المُستَنكر " .
- وعلى هذا يكون هدف ابن دريد واضحًا ، وهو حشد الجمهور الشائع من الألفاظ على ألسنة العرب ، وإهمال ما عداه من الوحشي والغريب والنادر والمتروك ، وما شاكل ذلك من الألفاظ .

معالم المنهج في هذه المدرسة :

تأثر ابن دريد في معجمه بمنهج الخليل في نظامي الأبنية والتقليلات ، ولكنه عدل عن الترتيب الصوتي المُتَّبَع في معجم العين إلى الترتيب الألفبائي ، تيسيرًا على الباحثين ، وأقام منهجه في معجم الجمهرة على أربعة محاور ، هي :

١-النظر إلى الحروف الأصلية للكلمة دون الزائدة :

اعتمد ابن دريد في ترتيب مداخل معجمه على الحروف الأصلية ، دون الزائدة ، فكان يجرد الكلمة من زوائدها ، ويرد الحروف المنقلبة إلى أصولها ، ويرجع الحرف المحذوف إلى مكانه .

٢- تصنيف المعجم بحسب الأبنية : قسم ابن دريد معجمه تقسيمًا كمياً وفق الآتي:

١- الثنائي وملحقاته : ويشتمل على (٣) أبواب ، ومن أمثلته : أب - أت - ب ث ب ث - ر م ر م .
٢- الثلاثي وملحقاته : ويشتمل على (٦) أبواب ، وأهمها باب الثلاثي الصحيح ، حيث يشغل ما يقرب من ثلثي المعجم ، ومثاله : ب ت ث - ب ت ح - ب ح ر .

٣- الرباعي وملحقاته : ويشتمل على (٤) أبواب ، ومن أمثلته : بعثر - جرثب - حربث - كوكب - طريف - هيثم .

٤- باب الخماسي .

٥- باب السداسي .

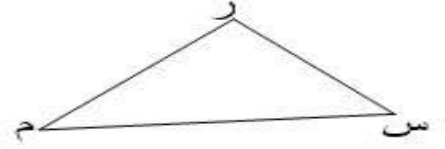
٦- باب اللفيف .

٧-باب النوادر ، وهو عبارة عن طوائف من الألفاظ تدور كل مجموعة منها ولموضوع خاص ، فهناك أبواب لصفات القوس ، وباب لأسماء الأيام والشهور في الجاهلية .. وهكذا .

٣-اتباع نظام التقليلات :

جمع ابن دريد الألفاظ المكونة من حروف واحدة في مكان واحد ، وذلك بإجراء نظام التقليلات الهجائية على المواد اللغوية ، وذكر الصور المتعددة الناجمة عن الجذر الواحد ، فالثنائي له تقليلات ، والثلاثي له ستة تقليلات ، وترتيبها يكون بحسب أسبق الحروف ترتيبًا في النظام الهجائي (أ ، ب ، ت ، ث ..) ، فكلما (رسم) تتبع التقليلات الآتية :

١- ر س م ، ر م س ٢- س ر م ، س م ر ٣- م ر س ، م س ر



٤- اتباع الترتيب الألفبائي

- رتب ابن دريد معجمه بحسب ترتيب حروف الهجاء ، فبدأ بحرف الهمزة ، ثم الباء ، ثم التاء ، ثم الثاء ، وهكذا ، تيسيراً على الباحثين ، وفي هذا يقول : " وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعبق ، وفي الأسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيداً من الحيرة ، مُشْفِياً على المراد " .
- وهو بذلك يختلف عن منهج الخليل الذي اتبع طريقة الترتيب الصوتي ، حيث اعتمد على طريقة الترتيب الألفبائي المعروف ، وهذا من ملامح التجديد في معجم الجمهرة .

طريقة الكشف في معجم الجمهرة

يمكننا الكشف عن مدخل اللفظ في هذا المعجم باتباع الخطوات الآتية

١- الوقوف على أصول الكلمة باتخاذ الوسائل الآتية :

أ- تجريد الكلمة من الحروف الزائدة : (استغفر ← غفر)

ب-رد الحرف المقلوب إلى أصله : (صيام ← صوم)

ج-الإتيان بالحرف المحذوف : (ق ← وقى)

د-رد المضارع والأمر إلى الماضي ، وكذلك الجمع إلى المفرد : (يكتب : كتب)

٢-تحديد البناء الذي تدخل تحته الكلمة (الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي) ، فنظام الترتيب مبني على التقسيم الكمّي باعتبار الأبنية .

٣-البحث عن الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد ، فالجذر (كتب) ومقلوباته : (بتك - بكت - تبك - كتب -) ، يُبحث عنها في مكان واحد .

٤-النظر في أصول الكلمة لمعرفة أسبق حروفها ترتيباً ، فمادة (كتب) ومقلوباتها توضع في باب الباء ، لأن الباء أسبق في الترتيب من التاء والكاف .

وإليك أمثلة تطبيقية للبحث عن الكلمات في الجمهرة :

- (سلم) نجدها في بناء الثلاثي الصحيح ، تحت حرف السين واللام ، لأن السين أول حروف هذا الجذر على الترتيب الألفبائي ، ثم اللام ، ثم الميم ، ونجد معها المستعمل من تقلبياتها (سمل ، لمس ، مسل ، ملس) .

- (عقل) نجدها في بناء الثلاثي الصحيح ، تحت حرف العين مع القاف ، لأن العين أول هذه الحروف ، طبقاً للنظام الألفبائي ، تليها القاف ، ثم اللام ، وتشمل التقليلات الصور المستعملة الآتية (عقل ، قعل ، قلع ، لعق ، لقع) .

مميزات الجمهرة :

١- محاولته التيسير على الباحثين باتباعه لنظام الترتيب الألفبائي ، وابتعاده عن الترتيب الصوتي .

٢- عنايته باللغات العربية ، وخاصة اللهجات اليمنية .

٣- اهتمامه بالمعرب والدخيل ، ونصّه على اللغة المنقول عنها اللفظ ، فارسيّاً ، أو سريانيّاً .

٤-حرصه على ذكر الأصل الاشتقاقي لكثير من الألفاظ ، ومن ذلك قوله : " ومِدْتُ الرجل أُميدَه مَيْدًا ، إذا أعطيته ومدته بخير ، ومنه اشتقاق المائدة ، قال أبو عبيدة : لأنها تميد أصحابها بما عليها من الخُبز " ، وقوله : " سَكَّان السفينة : عربي معروف ، واشتقاقه من أنها تَسْكُن به عن الحركة والاضطراب " .

٥- تمييزه بين المشهور من كلام العرب والغريب الوحشي ، فأفرد الثاني بقسم مستقل .

٦- شرحه لما يسرده من ألفاظ غريبة ، والاستشهاد على ذلك بالقرآن والحديث والشعر .

أهم المآخذ على معجم الجمهرة

يمكن إجمال المآخذ على هذا المعجم فيما يأتي :

١- **صعوبة البحث فيه** ، فقد لاحظ اللغويون صعوبةً في الكشف عن معاني الألفاظ في كتابة الجمهرة ، وهذه الصعوبة حقيقة ظاهرة في مدرسة التقليبات بشقيها الصوتي والهجائي ، وهذه **الصعوبة ناجمة عن الأمرين التاليين** :
 أ- نظام التقليبات . ب- تعدد الأبنية وتفرّعها .

٢- **الاضطراب في المنهج** ، ويبدو هذا الأمر في **المظاهر الآتية** :

أ- عدم اقتصره على الجمهور الشائع ، ومخالفته للهدف المنشود من تأليف المعجم.

ب- **الخلط في الأبنية** مما أدى إلى التكرار لكثير من المداخل ، فالفعل (بَتَّ) مثلاً يُذكر مرتين ، مرةً في باب الثنائي الصحيح ، ومرةً أخرى في باب الثلاثي الذي يجتمع فيه حرفان مثلاً .

ج- **الإخلال بالترتيب الألفبائي** في عرض بعض التقليبات ، فهو يذكر : (بكأ- بدأ - بأر - بؤس) وكان الواجب ترتيبها كالآتي : (بأر - بؤس - بدأ - بكأ) .

د- **عدم التمييز في التصنيف بين نظامي المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ** .

٣- **إهمال الضبط في كثير من الأحيان** ، و**شيوخ التصحيف** ، ولعلّ هذا العامل راجعٌ إلى النسخ والورّقين ، وهو أمر لا تخلو منه معظم المعاجم التراثية ، بسبب تعاور النسخ لها على مرّ العصور .

وحقيقة القول أن السليبات التي سُجّلت على ابن دريد ، لا تُقلّل من شأن معجمه الضخم الذي يُعدُّ علامة بارزة على طريق التطور في ميدان التصنيف المعجمي.

وجوه الاتفاق بين معجم العين ومعجم الجمهرة

١- النظر إلى أصول الكلمة دون الزوائد .

٢- التقسيم الكمي باعتبار الأبنية (الثنائي وملحقاته ، ثم الثلاثي وملحقاته ، ثم الرباعي وملحقاته) .

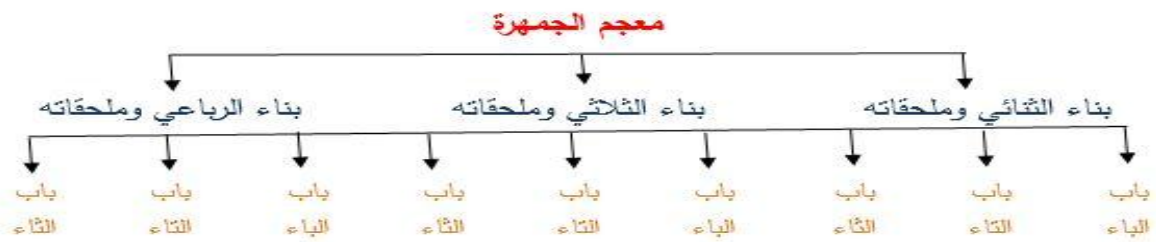
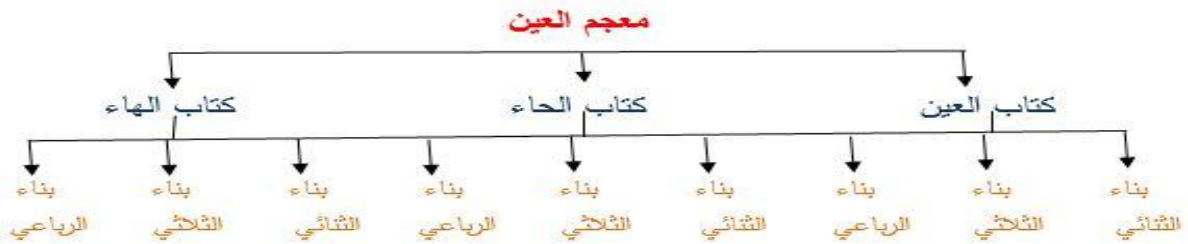
٣- الأخذ بنظام التقليبات حيث تم حشد الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد .

وجوه الاختلاف بين معجم العين ومعجم الجمهرة

١- اتباع الترتيب الصوتي في معجم العين ، واتباع الترتيب الهجائي في معجم الجمهرة .

٢- البدء في معجم العين يكون بالحرف ثم الانطلاق منه إلى البناء ، والبدء في معجم الجمهرة يكون بالبناء ثم الانطلاق منه إلى الحرف

وللتوضيح ينظر الشكل الآتي :



المحاضرة الثامنة ثالثاً: مدرسة القافية ١- معجم الصحاح للجوهري

عناصر المحاضرة

- راند مدرسة القافية
- معالم المنهج في هذه المدرسة
- المعاجم التي اتبعت نظام القافية
- معجم الصحاح
- مؤلفه - الهدف من تأليف الصحاح - مميزات المعجم- المآخذ على هذا المعجم - منزلته بين المعاجم اللغوية .

المدرسة الثالثة : مدرسة القافية:

اشتهر بين الباحثين أن مدرسة القافية هي المدرسة الثالثة في ميدان التأليف المعجمي، تلك المدرسة التي خطت بالمعجم العربي خطوةً نحو الأمام ، بابتكارها طريقةً جديدةً للنظام المعجمي ، تكون أقلَّ صعوبةً على الباحث والدارس ، وأكثر فائدةً ، ليس فيها التقسيمات والتفريعات الكثيرة الموجودة في نظام التقليلات .

راند مدرسة القافية :

- اشتهر بين الباحثين أن مدرسة القافية هي المدرسة الثالثة في ميدان التأليف المعجمي، تلك المدرسة التي خطت بالمعجم العربي خطوةً نحو الأمام ، بابتكارها طريقةً جديدةً للنظام المعجمي ، تكون أقلَّ صعوبةً على الباحث والدارس ، وأكثر فائدةً ، ليس فيها التقسيمات والتفريعات الكثيرة الموجودة في نظام التقليلات .

- يُعَدُّ الجوهري في نظر كثير من الدارسين المحدثين الرائد الحقيقي في هذه المدرسة ، لأن معجمه " الصحاح " هو أول معجم لغوي شامل طبقَ نظام الباب والفصل في جميع الألفاظ بلا استثناء ، ورتَّب المادة اللغوية في ترتيب هجائي واحد، ولم يفرق بين الهمزة وحروف العلة وبين غيرها من الحروف الصحاح ، وتخلَّص من نظام الأبنية الذي تسبَّب في تعقيد المعجم وصعوبة استعماله حتى على المتخصصين .

- ومن هنا نستنتج أن الجوهري هو راند هذه المدرسة ، وليس أبا بشر اليمان بن أبي اليمان البَنْدَجِي (ت ٢٨٤هـ) صاحب كتاب " التَّفْقِيَّة في اللغة " ، ولا إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) صاحب كتاب " ديوان الأدب " ، فأما البَنْدَجِي فقد جمع ألفاظ معجمه بحسب الصورة الظاهرة للحرف الأخير ، بغض النظر عن كونه أصلياً أو زائداً ، ولم يراع في الترتيب الحرف الأول والثاني .

- وأما الفارابي فقد قسَّم معجمه بحسب الأبنية ، وأخلَّ بنظام القافية في ترتيب ألفاظ المعتل اللام ، والمهموز اللام ، فلم يعتبر فيهما الحرف الأخير ، وإنما اعتبر الحرف الذي قبل الأخير مع الحرف الأول فقط .

لماذا سموها بمدرسة القافية ؟

سميت مدرستهم بمدرسة القافية ، لأنهم أسسوا معاجمهم على الحرف الأخير تشبيهاً لها بقافية البيت ، وهو الجزء الأخير منه .

وسبب اختيارهم للحرف الأخير :

لأن لام الكلمة أقل تعرضاً للتغييرات من فاء الكلمة وعينها .

معالم المنهج في هذه المدرسة :

سارت مدرسة القافية على نظام موحد ، هو نظام الأبواب والفصول للمواد اللغوية ، فكل معجم من معاجمها يُقسَّم إلى أبواب وفصول على عدد حروف الهجاء وترتيبها ، فيشتمل المعجم في هذه المدرسة على (٢٨) باباً ، تبدأ بباب الهمزة ، وتنتهي بباب الياء ، ويشتمل الباب الواحد على (٢٨) فصلاً تبدأ بفصل الهمزة، وتنتهي بفصل الياء ، على أنه ليس بالضرورة أن يشتمل الباب على كل الفصول .

أما عن معالم المنهج في هذه المدرسة ، فهي كالآتي :

١-النظر إلى الحروف الأصلية للكلمات ، فتَجَرَّدَ الكلمة من حروفها الزائدة ، ويُردَّد الحرف المقلوب إلى أصله ويُرجَع الحرف المحذوف .

٢-جَعَلُ الحرف الأخير من الحروف الأصلية بابًا ، فالكلمات التي تنتهي بحرف الهمزة تكون في باب الهمزة ، والكلمات التي تنتهي بحرف الباء تكون في باب الباء، وهكذا .

٣-جَعَلُ الحرف الأول من الحروف الأصلية فصلاً ، فالكلمات التي أول أصولها همزة تكون في فصل الهمزة ، والتي أول أصولها باء تكون في فصل الباء وهكذا .

٤-مراعاة الحرف الثاني الأصلي في الترتيب إن كانت الكلمات ثلاثية ، ومراعاة الثالث إن كانت رباعية ، ومراعاة الرابع إن كانت خماسية .

المعاجم التي اتبعت نظام القافية:

١-تاج اللغة وصحاح العربية، واشتهر باسم الصحاح ، ألفه أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري .

٢-التكلمة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، ألفه الحسن الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ) .

٣-العُباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني أيضًا .

٤-لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور (ت ٧١١ هـ) .

٥-القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) .

٦-تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) .

المدرسة الثالثة : مدرسة القافية : ١-معجم الصحاح:

مؤلفه : إسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري ، وكنيته : أبو نصر الفارابي (ت ٤٠٠ هـ)

أساتذته :

١-أبو علي الفارسي (ت ٣٥٦ هـ) .

٢-أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) .

٣-خاله أبو إسحاق الفارابي صاحب كتاب " ديوان الأدب " .

الهدف من تأليف الصحاح :

١-ابتكار طريقة جديدة تمكّن الباحث في المعجم من الوصول إلى غرضه بسهولة ويسر ، ومن هنا قيل : " إن كان الخليل أول من ابتدع الفكرة المعجمية ، فالجوهري أول من يسّر أمرها ، وذلك صعبها "

٢-إثبات الصحيح من ألفاظ اللغة ، وطرح ما عداه .

الهدف من تأليف الصحاح :

وهناك هدفٌ ثالث في نظر بعض الدارسين المحدثين ، وهو رغبة الجوهري في التيسير على الشاعر في توحيد القافية ، وعلى الناثر في تحقيق السجع الذي شاع في ذلك العصر ، غير أن بعض المحققين قلّل من شأن هذا الهدف الأخير ، لأن الجوهري أسمى من أن يكون هذا هدفه ، وأن تكون تلك غايته ؛ وقد أوضح الجوهري في مقدمته عما هدف إليه ، فقال : " أما بعد ، فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة ، التي شَرَفَ الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطًا بمعرفتها ، على ترتيبٍ لم أُسَبِّق إليه ، وتهذيب لم أُغْلِب عليه " .

مميزات المعجم:

١-الاختصار ، وذلك لالتزام الجوهري بالصحيح من اللغة ، دون غيره .

٢-عنايته الفائقة بضبط الألفاظ ، عن طريق ذكر وزن الكلمة ، أو النص على الحركات ، وخاصة فيما يتعلّق بعين الفعل الماضي والمضارع ، ومن ذلك قوله : " ونَصِبَ الرجل ، بالكسر نَصْبًا : تَعَبَ " .

٣-اعتمد في باب الجمع على المصادر اللغوية الموثوق بها ، مثل العين للخليل ، والجمهرة لابن دريد ، والتهذيب للأزهري ، كما اعتمد أيضًا على مشافهة العرب الخلف ، وعلى روايته عن العلماء الموثوق بهم .

٤-فصله بين المستويات اللغوية ، وذلك بالإشارة إلى الفصح والأفصح ، وإلى النادر والمجهول ، والعامي ، والمعرّب .

٥-إلمامه بمختلف القضايا اللغوية ، وذلك بالإشارة إلى المشترك ، والمتضاد ، والمترادف ، والإبدال ، والقلب ، والنحت ، والاشتقاق ، بالإضافة إلى مسائل النحو والصرف .

الْمَأْخَذُ عَلَى الصَّحَاحِ :

وَجَّهَ العلماء إلى كتاب الصحاح عددًا من النقود ، وأهمها ما يأتي :

١- أهمل الجوهري كثيرًا من مواد اللغة التي أثبتتها اللغويون من قبله ، مثل الخليل ، والأزهري ، وابن دريد ، ولذا لم تزد مواد الصحاح على (٤٠٠٠٠ مادة) ، وهو الأمر الذي جعل الفيروز ابادي ينتقده بقوله : " إنه فاته نصف اللغة أو أكثر " .

٢- التصحيف الواقع في الألفاظ اللغوية ، أو في الشواهد الشعرية .

٣- الخطأ في رواية الشعر ، أو في نسبته إلى غير قائله ، أو إغفال النسبة .

٤- الخلط في ترتيب المواد ، والوقوع في بعض الأخطاء النحوية والصرفية .

منزلة الصحاح بين المعاجم اللغوية:

- يُعَدُّ معجم الصحاح من أوسع المعاجم ، انتشارًا وتداولاً وأهميةً ، فهو يمثل الخطوة الثانية في تاريخ المعاجم العربية التراثية بعد معجم العين للخليل بن أحمد ، بما أضافه إلى المعاجم العربية من حيث الجمع والوضع ، فضلاً عما تميّز به من الاختصار ، وحسن الترتيب ، والاقتصار على الصحيح من كلام العرب .

- والصحاح عند الثعالبي أحسن من الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناً من مجمل اللغة .

وفيه يقول القفطي : " وهذا كتاب الصحاح قد سار في الآفاق ، وبلغ مبلغ الرفاق " .

ويقول الخطيب التبريزي : " وكتاب الصحاح كتاب حسن الترتيب ، سهل المطلب لما يراود منه ، وقد أتى بأشياء حسنة ، وتفسير مشكلات من اللغة " .

- وقد حظي معجم الصحاح بعناية فائقة من قِبَل اللغويين ، فانكبوا عليه يدرسونه من شتى النواحي ، وقد أثمرت تلك الدراسات ألواناً من التأليف ، وإليك بعضاً من ذلك :

أ-المختصرات ومنها :

١-مختصر الصحاح ، لمحمود الزنجاني .

٢-مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي .

ب-كتب التكملة ومنها :

١-المعرب عما في الصحاح والمغرب ، لعبد الوهاب الزنجاني .

٢-ضالة الأديب في الجمع بين الصحاح والتهذيب ، للجواري .

ج-كتب الحواشي ومنها :

١-التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح ، لابن بري .

٢-غوامض الصحاح ، لخليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) .

د-كتب النقد ومنها :

١-إصلاح الخلل الواقع في الصحاح ، لعلي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) .

٢-نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم ، لخليل بن أبيك الصفدي .

المحاضرة التاسعة
ثالثاً: مدرسة القافية
١- معجم لسان العرب لابن منظور

- عناصر المحاضرة
- مؤلف المعجم
 - البواعث والأهداف
 - مبدأ الجمع في لسان العرب
 - منهج المعجم
 - مميزات المعجم
 - المآخذ على هذا المعجم
 - الدراسات حول لسان العرب

المدرسة الثالثة : مدرسة القافية:

اشتهر بين الباحثين أن مدرسة القافية هي المدرسة الثالثة في ميدان التأليف المعجمي، تلك المدرسة التي خطت بالمعجم العربي خطوة نحو الأمام ، بابتكارها طريقة جديدة للنظام المعجمي ، تكون أقلَّ صعوبةً على الباحث والدارس ، وأكثر فائدةً ، ليس فيها التقسيمات والتفريعات الكثيرة الموجودة في نظام التقليبات .

مدرسة القافية ٢-معجم لسان العرب لابن منظور

مؤلفه :

هو جمال الدين محمد بن مُكْرَم الأنصاري الإفريقي المصري ، ولد في المحرم سنة ٦٣٠هـ، تتلمذ على علماء عصره وسمع منهم ، ثم جمع وحَدَّث وعَمَّرَ طويلاً ، اختصر كثيراً من كتب الأدب واللغة ، مثل كتاب الأغاني والعقد الفريد ومفردات ابن البيطار ، ويقال : إنه اختصر أكثر من خمسمائة مجلد .
خدم في ديوان الإنشاء وولى قضاء طرابلس ، وكان صدراً رئيساً فاضلاً في الأدب والإرشاد ، جامعاً لعلوم عصره ، فكان عالماً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة ، توفي سنة ٧١١هـ .

البواعث والأهداف :

١-الباعث الأول على تأليف هذا الكتاب هو أن ابن منظور وجد أن المعاجم التي أُلِّفَتْ قبل عصره بين أمرين :
أ-معاجم تميَّزت بجمع اللغة واستقصائها ، ولكن البحث فيها من الصعوبة بمكان، ويرجع ذلك إلى سوء ترتيبها وتبويبها ، وذلك مثل تهذيب اللغة للأزهري ، والمُحْكَم لابن سيده .

ب-معاجم أخرى امتازت بحسن الترتيب ، وسهولة الوضع ، ولكنها أهملت كثيراً من مواد اللغة (النصف أو أكثر) ، وذلك مثل صحاح الجوهري .

لذلك أراد ابن منظور أن يُوفِّق في معجم واحد بين الأمرين : الجمع والاستقصاء، وحسن الترتيب وسهولة الوضع ، فألف كتابه : لسان العرب .

-وفي هذا يقول : " وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات ، والاطلاع على تصانيفها ، وعلل تصانيفها ، ورأيت علماءها بين رجلين ، أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه ، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه ، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع " .

٢-الباعث الثاني :

انصراف الناس عن تعلم العربية ، وشيوع الجهل بينهم ، وفخرهم بتفوقهم في معرفة اللغات الأجنبية .
ومن هنا هدف ابن منظور إلى صون التراث العربي الإسلامي والمحافظة على الرابطة بين الدين واللغة ، لأن القرآن الكريم هو المنبع الأصيل لأحكام الدين ، فلا مناص للمسلم من الإلمام بالعربية ، ليستنبط أحكام دينه ، ويتفهم مآزير شريعته .

يقول ابن منظور في مقدمة اللسان :

" فإني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية ، وضبط فضلها ، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ... وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى أصبح اللحن في الكلام يُعَدُّ لحنًا مردودًا ، وصار النطق بالعربية من المعايير معدودًا ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية ، وتفاصحوا في غير اللغة العربية ، فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهله بغير لغته يفخرون ، وصنعتة كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون " .

- ويُلاحظ أن مفهوم " الحفظ " عند ابن منظور اتسع ليشمل إلى جانب حفظ مفردات اللغة ، علومًا ومعارف أخرى ، يقول : " وقصدت توشيحته بجليل الأخبار ، وجميل الأشار ، مضافًا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم ، والكلام على معجزات الذكر الحكيم ، ليتحلى بترصيع دررها عَفْدُهُ ، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار ، حَلَّةً وَعَفْدُهُ " ومعنى هذا أننا أمام معجم لا يقف عند حدود اللغة ومفرداتها ، وإنما تجاوز ذلك إلى حضارة اللغة ، وهو هدف انفرد به ابن منظور عن غيره من علماء المعاجم منذ الخليل حتى اليوم ، ولذلك فإن هذا المعجم يُعَدُّ من قبيل المعاجم الموسوعية .

"Encyclopaedic Dictionary"

[ينظر : خليل ، حلمي ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥٧] .

مبدأ الجمع في لسان العرب :

صرَّح ابن منظور بمصادره التي نقل عنها ، وهي تختلف عن مصادر المادة المعجمية في القرون الأولى ، وهو حريص على أن يذكر ذلك فيقول :
" وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى ، فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت ، أو نقلت عن العرب العرباء ، أو حملت ، فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهرى وابن سيده لقائل مقالاً ، ولم يخلها فيه لأحد مجالاً ، فإنهما عَيَّنَا في كتابيهما عمن رويًا " .
لم تكن الرواية والسماع إذاً هي مصادر المادة اللغوية عنده ، بل كانت نقلاً عن معاجم مكتوبة .

مبدأ الجمع في لسان العرب :

وقد حدَّد ابن منظور مصادر الجمع عنده في المعاجم الآتية :

- ١ . تهذيب اللغة ، للأزهري (ت ٣٧٠ هـ)
- ٢ . المُحْكَم ، لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)
- ٣ . الصحاح ، للجوهري (ت ٣٩٨ هـ)
- ٤ . حواشي ابن بري على الصحاح ، لابن بري (ت ٥٧٦ هـ)
- ٥ . النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (ت ٦٠٩ هـ)

منهج المعجم ؟

١- سار ابن منظور في تنظيم كتابه على طريقة القافية ، في تجريد الكلمة من الزوائد ، والاعتماد على الحروف والأصول ، ثم ترتيب الأبواب بجعل الحرف الأخير باب الكلمة ، والحرف الأول فصلها ، فـ " سمر " ، تكون في باب الرء ، فصل السين .

٢- تراجمت الصيغ والمشتقات في داخل المادة الواحدة ، فابن منظور يبين الفعل واللغات الواردة فيه ، ويبين المصدر والصفات والجموع ، ولكنه لم يلتزم طريقة معينة في علاج مداخله الفرعية ، فقد يبدأ بالفعل أو بغيره ، وهو كثيرًا ما يكرر الصيغة لبيان معنى جديد .

٣- غني بضبط الألفاظ اتقاء التصحيف والتحريف الذي وقع في المعاجم عن طريق:

أ) الضبط بالنص على الحركة ، كقوله : " الرَّحْبُ ، بالضم ، السَّعة " ، وقوله : " الرَّطْبُ ، بالفتح : ضد اليابس " .
ب) الضبط بذكر موازن الكلمة ، كقوله : " الكَتَاة ، بوزن : فَعْلَةٌ ، مهموز : نبات كالجرجير ، يُؤْكَل وَيُطْبَخُ .

٤- جمع أقوال العلماء في شرح الألفاظ مع الاختصار .

- ٥- أكثر من الشواهد على اختلاف أنواعها ، فهو دائماً يؤيد كل ما يذكره من الآراء المختلفة بآيات من القرآن الكريم ، أو بالأحاديث النبوية ، أو بالحكم والأمثال ، أو بالأشعار .
- ٦- غني كذلك بذكر المواضع ، مع التعريف ببعضها ، كقوله : " واللّهابة : وادٍ بناحية الشواجن ، فيه ركابيا عذبة ، يخترقه طريق بطن فلج " .
- ٧- اهتم بالنوادر والأخبار التي لها صلة بالمادة .
- ٨- وجّه عناية خاصة لقواعد النحو والصرف .

مميزات المعجم :

- ١- اتساع مواد اللسان وكثرتها ، حتى بلغت ٨٠٠٠٠ مادة ، وهذا العدد -كما يقول الدكتور علي وافي في فقه اللغة- لم يجتمع مثله في أي معجم آخر من قبله ولا من بعده ، وقد ساعده على ذلك غزارة المادة في المصادر التي اعتمدها .
- ٢- استقصاؤه في جمع صيغ المادة الواحدة ، وإيراد المعاني المتعددة للصيغة الواحدة .
- ٣- جمعه من اللغات والشواهد ما تفرّق في المصادر الخمسة التي رجع إليها ، وقد تنوعت الشواهد فشملت القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر ، والحكم والأمثال .
- ٤- إلمامه بشتى القضايا اللغوية من نحو ، وصرف ، وبيان ، وقلب ، وإبدال ، واشتراك ، وتضاد ، وترادف ، ودوران المادة حول معنى واحد .
- ٥- عنايته بالناحية الصوتية ، وذلك بالحديث في صدر كل باب عن مخرج الحرف المعقود له الباب ، وصفته ، هذا بالإضافة إلى ما ذكره في المقدمة عن ألقاب الحروف وطبعائها وخواصها .

المأخذ على اللسان :

- ١- اتساع مواده ، وكثرة ما حواه من استشهادات ، وما ضمّه من قواعد في اللغة ، صعّبت مهمة الباحث ، في حين أن المقصود من تلك المعاجم تيسير مهمة الباحثين .
- ٢- ترتب على هذه السعة اضطراب شديد في المواد ، لأن المؤلف لم يلتزم في ترتيبها طريقة معينة ، فهو يذكر الصيغة للدلالة على معنى معين ، ثم يسرد بقية الصيغ الأخرى التي تشترك في هذا المعنى ، ثم يعود فيذكر الصيغ مرة أخرى للدلالة على معنى جديد .
- ٣- اقتصراره على المصادر الخمسة التي ذكرها قوّت عليه كثيراً من المواد اللغوية ، والصيغ والمعاني والشواهد التي حوتها المعاجم الأخرى ، كالبارع لأبي علي القالي ، والمحيط للصاحب بن عباد ، والمقاييس والمجمل لابن فارس ، وأساس البلاغة للزمخشري .
- ومع ذلك فلا يمكن إلا أن نعترف بالفضل لابن منظور الذي حفظ لنا هذا التراث ، فقد جمع شتات اللغة ، ونافح عن الحضارة العربية والإسلامية في تلك الفترة العصيبة التي عاشتها الأمة الإسلامية في وجه الهجمة الصليبية الشرسة .

الدراسات حول لسان العرب :

- لم يلق لسان العرب عناية من اللغويين الأقدمين ، وقد يكون لطول هذا المعجم سبباً في ذلك ، ولكن وجدت حوله دراسات في العصر الحديث ، ومن ذلك :
- ١- تصحيح لسان العرب ، ألفه أحمد تيمور ، وقد غني فيه بتصحيح الأخطاء الموجودة في اللسان .
- ٢- تهذيب اللسان للأستاذ عبدالله إسماعيل الصاوي ، وقد رتب مداخله على نظام المدرسة الألفبائية .
- ٣- تهذيب اللسان للأستاذ محمد النجاري .

المحاضرة العاشرة
ثالثاً: مدرسة القافية
٣- القاموس المحيط للفيروز ابادي

عناصر المحاضرة

- التعريف بالمؤلف
- حول اسم القاموس المحيط
- الدوافع والأهداف
- منهج القاموس المحيط
- مميزاته
- المآخذ عليه
- منزلته بين المعاجم الأخرى

مؤلفه:

هو **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي**، ولد في كازرين في بلاد فارس عام ٧٢٩ هـ ، وتفقّه في العلم ، حيث اعتنى بعلوم الحديث والتفسير واللغة ، ورحل إلى الشام والعراق ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وكان محباً للرحلة والتنقل ، زاد بلاد الروم والهند ، وقدم اليمن في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦ هـ ، وأقام بها ، واحتفى به ملكها الأشرف إسماعيل بن العباس ، وكان من أهم العوامل في تكوين شخصية الفيروز ابادي ، وبناء ثقته ، بديهته الحاضرة ، وذكأؤه النادر ، وسرعة حفظه ، وسعة اطلاعه ، فقد قيل : إنه كان لا يسافر إلا وفي صحبته عدة أحمال من الكتب ، يخرجها في كل منزلة ، فيقرأ فيها .

مؤلفه:

أما مظاهر تلك الثقافة فكثيرة ، فقد برع في الفنون العلمية واللغوية ، وكان واسع الرواية في الحديث والتفسير ، **وقد ترك لنا كتباً جلية في اللغة وغيرها ، ومنها :**

١- القاموس المحيط

٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز

٣- تنوير المقباس في تفسير ابن عباس

٤- تفسير فاتحة الكتاب

٥- شوارق الأسرار العلمية في شرح مشارق الأنوار النبوية

٦- الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف

٧- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة

٨- مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب

٩- زاد المعاد في بانئت سعاد

- وقد ألف القاموس المحيط في عهد الملك الأشرف إسماعيل في الفترة ما بين عامي ٧٩٦-٨٠٣ هـ ، وأهداه إليه .
- ولي الفيروز ابادي القضاء ، وعُمر طويلاً ، ولم يزل متمتعاً بسمعه وبصره ، متوقد الذهن ، إلى أن وافته المنية في زبيد ، وقد ناهز التسعين ، وذلك في شوال سنة ٨١٧ هـ.

حول اسم القاموس المحيط :

- اشتهر هذا الكتاب باسم : القاموس المحيط ، ولفظ "القاموس" يعني في العربية وسط البحر أو أبعد موضع فيه غوراً ، والكلمة ليست عربية الأصل ، وإنما هي دخيلة من اليونانية أو اللاتينية ، " أقيَانُوس " وهي في الإنجليزية Ocean ، أي المحيط .
- وقد أطلق الفيروز ابادي على معجمه هذا الاسم تنويهاً به ، أو كما قال : " وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم " وكأنه يقصد بذلك أن معجمه أحاط باللغة واشتمل عليها .

- على أن وصف الإحاطة هذا ، قد جرَّ على الفيروزابادي من المؤاخذات ما كان غنيًا عنها لو سماه باسم آخر ، فلغة العرب أكبر من أن يأتي عليها فرد ، أو يحيط بها باحث ، وما كانت هذه التسمية إلا ضربًا من ضروب ألتقن في إبداع الأسامي لمؤلفاته ، وجاءت بمثابة الدعوى العريضة التي لا تقوم عليها الحجة ولا يسندها الدليل .

الدوافع والأهداف:

١- وجد الفيروزابادي أن صحاح الجوهري قد أهمل كثيرًا من مواد اللغة ، لأن مؤلفه اقتصر فيه على ما صحَّ عنده ، فأراد أن يؤلف كتابًا جامعًا لكل ألفاظ اللغة ، يشمل على الفصيح والناذر والشارد ، يستدرك فيه ما أهمله الجوهري من المواد اللغوية ، والمعاني الغريبة النادرة .

- وقد أفصح عن ذلك في قوله : " ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك ، غير أنه قد فاتته نصف اللغة أو أكثر ، إما بإهمال المادة ، أو بترك المعاني الغريبة النادرة ، أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء فضل كتابي هذا عليه ، فكتبت بالحمرة المادة المهمة لديه " .

٢- كذلك وجد الفيروزابادي أن الكتب اللغوية ، وفي مقدمتها الصحاح للجوهري ، وقع فيها كثيرًا من التصحيف

والتحريف ، فأراد إبرازها وتبينها ، وفي ذلك يقول : " ثم إنني نبهت فيه على أشياء ركب فيها الجوهري - رحمه الله - خلاف الصواب ... واختصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية ، مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة ، لتداوله واشتغاره بخصوصه ، واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه " .

٣- كان الفيروزابادي قد شرع أولاً في تأليف كتابه المسمى : " اللامع المُعَلِّم العُجَاب الجامع بين المُحَكَّم والغُباب " ، وقَدَّر له أنه سيجيء في (٦٠) سِفْرًا ، ولم يكمل منه غير (٥) مجلدات ، ثم عدل منه إلى تأليف كتاب مختصر ، محذوف الشواهد ، مطروح الزوائد ، يسهل على الطلاب تحصيله ، فكان هذا المختصر هو : " القاموس المحيط " .

إذن ، فأهداف تأليف القاموس المحيط ثلاثة:

١- الجمع والاستقصاء لألفاظ اللغة ، ومعانيها الفصيحة والنادرة باستدراك ما فات الجوهري .

٢- تنقية كتب اللغة عمومًا ، والصحاح خصوصًا ، من التصحيف والتحريف والغلط .

٣- تقديم كتاب موجز يسهل تحصيله على الدارسين .

منهج القاموس المحيط:

١- اتبع الفيروزابادي في ترتيب كتابه نظام القافية ، فقسمه إلى أبواب وفصول بعدد الحروف الهجائية وترتيبها ، ورتب الكلمات بحسب الحرف الأخير الأصلي ، وفي الفصول بحسب الحرف الأول الأصلي ، فمدخل (عجب) نجده في باب الباء ، فصل العين ، ومدخل (فرح) نجده في باب الحاء ، فصل الفاء ، ومدخل (وطن) نجده في باب النون ، فصل الواو .

ومما يُلاحظ في مجال الترتيب الخارجي في القاموس المحيط :

أ- أن الفيروزابادي جمع الواو والياء في باب واحد ، مع تمييز كُلٍّ منهما عن الآخر ، ففي هذا الباب نجد المدخلين الآتيين :

و : " الحُلُو ، بالضم : ضد المرِّ ، حَلِي ، كرضي ودعا وسرَّو : حلاوة وحُلُوًا وحُلُوَانًا ... " .
ي : " الحَلِي ، بالفتح : ما يُزَيَّن به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة ، ج: حُلِي .. والواحد : حُلِيَّة .. والحُلِيَّة ، بالكسر : الحَلِي " .

ب- أنه ختم القاموس المحيط بباب الألف اللينة غير المنقلبة عن أصل ، وكان مما أورده فيه المداخل التالية : " إلى - ألا - أني - أيا " .

٢- رسم الفيروزابادي لنفسه خطة محكمة في ضبط الأسماء والأفعال ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : الأسماء ، وهي على ثلاثة أقسام .

أ- قسم ينصُّ على ضبطه وذلك باستعمال الطرق الآتية :

- النص على الحركة بعبارة : (بالفتح) ، أو (بالكسر) ، أو (بالضم) ، للدلالة على أن الحرف الأول من الاسم مفتوح ، أو مكسور ، أو مضموم ، كقوله : " الشَّيْل ، بالكسر ، ولد الأسد إذا أدرك الصيد " وقوله : " الثَّرْفَة ، بالضم : النعمة ، والطعام الطيب ، والشئ الظريف تُخَصُّ به صاحبك " .

- استعمال عبارة " بالتحريك " أو " مُحَرَّكًا " ، للدلالة على أن الحرف الأول والثاني مفتوحان ، كقوله : " الرَّشَف ، مُحَرَّكَة : الماء القليل يبقى في الحوض".
- استعمال عبارة " بالتثنية " أو " مُثَنِّة " ، للدلالة على أن الحرف الأول تجيء فيه الحركات الثلاث ، الفتح والضم والكسر ، كقوله : " الطب : مثلثة الطاء : علاج الجسم والبدن "
- ب-قسم يطلقه مع انعدام الشهرة في ضبطه ، ويجعل الإطلاق فيه علامة على أنه بفتح أوله وسكون ثانيه ، ومثال هذا النوع قوله : " الهَوْدَج ، مركب النساء " ، وقوله : " الحَرْث : الكسب وجمع المال " .
- ج-قسم يطلقه اعتمادًا على الشهرة في ضبطه ، بكسر ، أو بضم ، أو بتحريك ، على قياس أو على غيره ، فمثال الذي اشتهر بالكسر على القياس : ما كان على وزن فعالة من مصادر الحرف ، مثل : تَجَارَة ، زِرَاعَة ، إِمَارَة ، وما كان من أسماء الآلات ، مثل مِفْتَاح ، ومما اشتهر بالكسر على غير قياس : الدَّرْهَم ، ونحوه .
- ومثال الذي اشتهر بالضم على القياس : ما كان على فُعَال من الأدوية ، كَالسُّعَال والزُّكَام ، أو ما كان على بنية المُصَغَّر ، مثل : الثَّرْيَا ، أما ما اشتهر بالضم على غير قياس فمثاله : الخُبْز ، الرُّمَح ..
- ومثال الذي اشتهر بالتحريك على القياس : المصادر التي على فَعْلَان كَالخَفْقَان ، والجَوْلَان ، ونحوها ، ومثال الذي اشتهر بالتحريك وليس له قياس ، مثل شُعْبَان ، ورَمَضَان ونحوهما.

ثانيًا : الأفعال وطريقة ضبطها في القاموس كالاتي

- أ-إذا ذكر الفعل الماضي وحده ، أي بدون المضارع ، كان الفعل من باب (نَصَرَ يَنْصُرُ) ، أي بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ، ما لم يكن هناك مانع من ضم عين المضارع ، كأن يكون الفعل حلقى العين أو اللام ، ولم يكن معتل العين، نحو : ذهب ، وفتح ، فإن مضارعهما : يَذْهَبُ وَيَفْتَحُ ، بفتح العين .
- ب-إذا ذكر الفعل الماضي وأُتبع بالمضارع ، دون تقييد بالضبط ، كان الفعل من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ) ، أي بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، ما لم يكن هناك مانع من كسر عين المضارع ، كأن يكون الفعل مهموز العين أو اللام .
- ج-إذا قال بعد الفعل : (مُثَنِّيًا) ، أو (بالتثنية) ، فإنه يريد بذلك أن عين الفعل يصح فيها الفتح والضم والكسر .

ثالثًا : الضبط بالنص على الأوزان المشهورة ، كقوله في ضبط الأفعال : كَفَّرَح ، أو كَمَنَع ، وكقوله في ضبط الأسماء ، كحِسَاب ، أو ككَتِف ، أو كَعَنَب ... إلى غير ذلك .

٣-سار الفيروز ابادي في الموازين والمصادر والجموع وفق القواعد الآتية:

- أ-تقديم الموازين المشهورة على غيرها ، كقوله : " الطب ، مثلثة الطاء ، علاج الجسم والنفس ، يَطْبُ وَيَطْبُ " ، فقدم المقيس ، وآخر الشاذ .
- ب-تقديم المصادر القياسية على غيرها ، كقوله : " حَسَبَهُ حَسَبًا وحُسْبَانًا بالضم، وحِسْبَانًا وحِسَابًا وحِسْبَةً وحِسَابَةً ، بكسرها : عَدَّهُ " فالأول هو القياس ، وما بعده مسموع .
- ج-تقديم الجموع القياسية أو المطردة على الجموع السماعية أو النادرة ، مثل قوله : " الشيخ : من استبانته فيه السن .. . ج : شُبُوخ وشُبُوخ ... وشَيْخَة وشَيْخَة " .

٤-سلك الفيروز ابادي سبيل الاختصار في المنهج الذي رسمه لنفسه ، ومن أهم مظاهر الاختصار ما يأتي :

- أ-أنه استعمل الرموز في الإشارة إلى البلدان والمواضع وصيغ الجمع وغيرها ، وذلك على النحو الآتي :
- الرمز " ع " للموضع
- الرمز " د " للبلد
- الرمز " ة " للقرية
- الرمز " م " المعروف
- الرمز " ج " للجمع
- الرمز " جج " لجمع الجمع
- ومن أمثلة المداخل المشتملة على هذه الرموز قوله : " العَيْن : الباصرة ، مُؤَنَّثَة ، ج : أَعْيَان وأعين وعيون ، جج :
- أَعْيُنَات " .

ب- أنه حذف الشواهد في أغلب الأحيان ، ولم ينسب الآراء إلى أصحابها .
ج- أنه لا يذكر في أغلب الأحيان المؤنث بعد المذكر ، بل يقول : وهي بهاء ، كقوله : " العُصفُور : طائر ، وهي بهاء " ، والمقصود : الأنثى ، عُصفُورة .

٥- غنى الفيروزبادي بذكر النباتات ومنافعها الطبية

كقوله : " والحَلْبَة ، بالضم ، نبتٌ نافع للصدر والسعال " ، وقوله : " الثُّوم ، بالضم : بستاني وبري ، ويعرف بثوم الحَيَّة ، وهو أقوى ، وكلاهما مُسَخِّنٌ مخرج للنفخ والدود ، مُدِرٌّ جَدًّا - وهذا أفضل ما فيه - جَيِّدٌ للنسيان ، والربو ، والسعال المزمن ، والطَّحال ، والخاصرة ، والقولنج ، وعِرْقُ النَّسَا .. ولسع الهوام والحيات والعقارب .. وتصفية الحلق ، باهي جَدَّاب ، ومَشْوِيَّه لوجع الأسنان المتأكلة ، حافظ صحة المبرودين والمشايخ .. إصلاحه : سَلَقَه بماء وملح ، وتطجينه بدهن لوز ، واتباعه بمصَّ رُمَّانة مُرَّة " .

٦- اهتم بذكر المصطلحات الخاصة ببعض العلوم

لاسميا المتعلقة بعلم العروض ، فمن مصطلحات علم العروض : " السبب - العَصَب - الوَدَد - الوافر - الترفيل - الطويل - الفاصلة الصغرى والكبرى " ، ومن مصطلحات علوم اللغة والنحو والبلاغة : " النصب - الحروف المجهورة - الإتياع - الاسم المتمكن - الكناية " ، ومن مصطلحات الفقه : " العُصْبَة في الفرائض ، والمناسخة في الميراث " ، ومن مصطلحات المتكلمين والفلاسفة " العَرَض - التَكْيِيف - الهَيُولِي " ، ومن مصطلحات الحساب " الكعب - الكسر - مركز الدائرة " .

٧- غنى بذكر أسماء الأعلام المشاهير ، والبلدان والمواضع

كقوله : " حَمْدُونَة : ابنة هارون الرشيد " وقوله : " غُرْنَاطَة : (د) بالأندلس ... ومعناها : الرُّمَّانة ، بالأندلسية " .

مميزات القاموس المحيط

- ١- الجمع والاستقصاء لمواد اللغة العربية ، وحسن التهذيب والاختصار ، وإحكام الضبط ، وهو الأمر الذي نأى بالمعجم عن التصحيف والتحريف ، وجذب أنظار الدارسين إليه .
 - ٢- إثبات طئفة كبيرة من ألفاظ المتضاد ، كقوله : " الشَّعْبُ : الجمع والتفريق ، والإصلاح والفساد " ، وكذلك استعمل التعريف بالمرادف في مداخل كثيرة ، كقوله : " الذهب : التَّبَسَّر " ، وقوله : " القلب : الفؤاد " .
 - ٣- إثبات الكثير من الألفاظ المؤددة ، واعتبارها جديرة بالانتماء إلى الثروة اللغوية ، وبذلك يكون الفيروزبادي قد خرج عن الحدود الضيقة التي رسمها القدماء للمعاجم ، الذين غلب عليهم تدوين الفصح ، وإهمال ما عداه من المستويات اللغوية الأخرى .
- ومن ذلك قوله : " الرَّبْعَة : جُوتَة العَطَّار ، وصندوق أجزاء المصحف ، وهذه مؤلدة ، كأنها مأخوذة من الأولى " ، وقوله " العُجَّة ، بالضم : طعام من البيض ، مؤلدة " .

المآخذ على القاموس

- لقد تعرَّض للفيروزبادي نقاد كثيرون ، أبرزهم شأنًا أحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٧م) ، الذي تتبع في كتابه : " الجاسوس على القاموس " هنات المعاجم العربية القديمة ، من خلال مأخذه على القاموس المحيط ، واستدراكه لما فاته من اللغة ، وإصلاحه لما ورد فيه مُجَافِيًا للصواب ، من عبارة ، أو ترتيب ، أو ضبط ، أو اشتقاق ، أو غير ذلك .

ويمكن إجمال المآخذ على القاموس فيما يأتي :

- ١- إيهام عبارته وغموضها ، لأنه يورد الألفاظ دون تنبيه عليها
- ٢- عدم نسبته الألفاظ إلى القبائل التي نُقِلَتْ منها ، ولا سيما حَمِيرَ ، ومن ذلك قوله : " الشَّلَط : السكين "
- ٣- وقوعه في بعض الأخطاء الصرفية
- ٤- تعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون الواضح
- ٥- إيراد كثيرًا من المعلومات الموسوعية التي لا تتصل باللغة اتصالاً مباشرًا ، كالأعلام ، والنباتات ، والفوائد الطبية .
- ٦- عدم تمييزه بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية .

منزلة القاموس المحيط

- لعلَّ معجمًا من المعاجم العربية لم يحظ بالشهرة والذيع والانتشار ، بين القدماء والمحدثين ، مثل ما حظي به القاموس المحيط للفيروز ابادي .
- ويبدو أن السبب في شهرة القاموس ، وذيوع صيته ، راجعٌ إلى ما تميَّز به هذا المعجم من اشتماله على كلام العرب ، مع إيجاز عبارته ، وغزارة معانيه ، وتوسُّعه- إلى حدٍّ ما - في تسجيل المادة اللغوية المولدة .
- ومن هنا تناولته كتب كثيرة بالشرح والاختصار ، والنقد والتعليق ، وإبراز طريقته ، وتوضيح غامض عباراته .
- وقد صنَّف الدكتور حسين نصَّار في كتابه : المعجم العربي تلك الدراسات إلى أصناف كثيرة ، منها :**
- ١- **شرح مصطلحات القاموس** ، مثل كتاب : " القول المأنوس في صفات القاموس " لمحمد سعد الله .
- ٢- **كتب في نقد القاموس** ، مثل كتاب : " الجاسوس على القاموس " ، لأحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٧م) .
- ٣- **كتب الحواشي على القاموس** ، مثل كتاب " إضاءة الراموس وإفاضة الناموس " ، لمحمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠هـ - ١٧٥٦م) .
- ٤- **كتب شرحت القاموس المحيط** ، مثل كتاب : " تاج العروس من جواهر القاموس " ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) .
- للتفصيل ينظر : " نصار ، حسين : المعجم العربي نشأته وتطوره ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨٨ ، ٤٧٦/٢ - ٥٠٧ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن القاموس المحيط كان منطلقاً للتجديد في القرن التاسع عشر ، بل فيما قبله ، (فقد اختصره جرمانوس فرحات (ت ١٧٣٢م) ، وأضاف إليه بعض الدلالات المسيحية ، وذلك في معجمه المسمى : " باب الإعراب عن لغة الأعراب " .

(ب) وجعله بطرس البستاني (ت ١٨٨٣م) أصلاً لمعجمه : " محيط المحيط " .

(ج) وانتقده أحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٧م) في كتابه : " الجاسوس على القاموس " .

ونختم - محاضرتنا- عن القاموس المحيط بقول الشيخ نصر الهوريني المصري (ت ١٢٩٠هـ / ١٨٧٤م) :

" وكان كتاب القاموس منتشرًا في جميع الأمصار ، لجمعه ما لم يجمعه غيره مع حسن الاختصار " .

منزلة القاموس المحيط

وهكذا ، تحدثنا في هذه المحاضرة عن المعجم الثالث في معاجم مدرسة القافية وهو القاموس المحيط ، وقد تناولنا في دراستنا التعريف بالمؤلف ، وعرضنا لتسمية المعجم ، ثم انتقلنا إلى الحديث عن دوافع التأليف وأهدافه ، وناقشنا قضية منهجية الجمع والوضع في القاموس ، وفصَّلنا القول في قضايا الضبط عند الفيروز ابادي ، ثم ذكرنا مميزات المعجم ، ومآخذ النقد عليه ، وختمنا المحاضرة بالحديث عن منزلة المعجم بين المعاجم العربية الأخرى .

المحاضرة الحادية عشر
المدارس المعجمية
المدرسة الرابعة: مدرسة الترتيب الألفبائي
١- أساس البلاغة للزمخشري

- عناصر المحاضرة
- التعريف بالمدرسة
 - مؤلف أساس البلاغة
 - حول تسمية المعجم
 - الأسباب الداعية إلى تأليف المعجم
 - مصادره
 - منهجه
 - المآخذ عليه
 - مزاياه
 - أثره في الدراسات المعجمية

تعريف:

- تقوم هذه المدرسة على تنظيم مداخل المعجم وفق أوائل أصولها بحسب الترتيب الهجائي الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩هـ) ، وهو نظام (أ- ب - ت - ث - ج - ح - خ) ، وترتيب الألفاظ في الأبواب بحسب الحرف الأول الأصلي ، مع مراعاة الثاني والثالث في الكلمة الثلاثية ، والرابع أيضاً في الرباعية ، والخامس في الخماسية .
- فالكلمات (بدأ - برك - بقي) ، تقع في باب الباء ، لأنه الحرف الأول الأصلي ، وتكون على هذا الترتيب مراعاة للحرف الثاني ، حيث إن الدال هي الأولى في حروف الهجاء ، ثم الراء ، ثم القاف .
- والقاعدة المطبقة في معاجم هذه المدرسة ، تقوم على تجريد الألفاظ من الحروف الزائدة ، ورد الحرف المقلوب والمحذوف إلى أصله ، وجعل الحرف الأول من الأصول باباً ، ومراعاة الحرف الثاني وما بعده من الأصول في الترتيب .
- والهدف من اتباع هذا النهج الجديد ، هو التيسير على الباحث والمطلع ؛ ليصل إلى مراده من أقرب الطرق وأسهلها .
- وقد التفت إلى طريقة الترتيب الألفبائي علماء الحديث النبوي الشريف ، كما التفت إليها أبو عمرو الشيباني (ت ٢١٣هـ) في " كتاب الجيم " إذ كان أول من اتبع منهج ترتيب الألفاظ على حروف الهجاء وفق ترتيبها المعروف لنا اليوم ، ثم امتزجت هذه الطريقة بنظام الأبنية والتقليبات عند ابن دريد (ت ٣٢١هـ) في " جمهرة اللغة " ، وعند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في " مجمل اللغة " و "مقاييس اللغة" ، واتضحت معالمها عند أبي المعالي محمد بن تميم البرمكي (ت ٤٣٣هـ) ، في " المنتهى في اللغة " ، وتقدمت واكتملت عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، في أساس البلاغة ، حيث طبق هذا النظام بدقة بالغة ، واعتمد على الحرف الأول والثاني والثالث ، مع ملاحظة البدء في كل باب بالحرف المعقود له الباب مع بقية الحروف الهجائية - ممثلة في الحرف الثاني - مراعيًا الترتيب الداخلي بين المداخل الفرعية في الباب الواحد .
- ومن هذا المنطلق قرّر كثير من المحدثين أن الزمخشري هو رائد هذه المدرسة.

مؤلف المعجم

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله ، كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ، غاية في الذكاء ، وكان معتزلي المذهب ، ولد في عام ٤٦٧هـ في زمخشر من أعمال خوارزم ، وجاء إلى بغداد ، وتلقى العلم عن كبار علماء عصره ، وجاور بمكة المكرمة ، ولهذا لقب بجار الله ، وتوفي سنة ٥٣٨هـ

مؤلفه:

وقد تهيأت الفرصة للزمخشري ، فأثرى المكتبة العربية بنفائس قيمة تفاخر الزمن، ومن أشهرها :

١- الكشف في تفسير القرآن

- ٢- الفائق في غريب الحديث
- ٣- المُفَصَّل في النحو
- ٤- أساس البلاغة في اللغة
- ٥- شرح كتاب سيبويه
- ٦- الأنموذج في النحو
- ٧- المفرد والمركب في العربية

حول تسمية المعجم:

- سبقت الإشارة في المحاضرات السابقة إلى المعاجم العربية التراثية التي أراد أصحابها في تسمياتهم لها أن تكون مُعَبَّرَةً عن أهدافهم ومقاصدهم ، وأن تعطي إحياءً بصيغتها العامة ، فهي توحى بالاستقصاء والشمول ، أو الصحة والفصاحة ، وهذا واضح في إطلاق الخليل على معجمه اسم " العين " ، وإطلاق الأزهري على معجمه اسم " تهذيب اللغة " ، وإطلاق ابن دريد على معجمه اسم " جمهرة اللغة " ، وإطلاق الجوهري على معجمه اسم " الصحاح " ، وإطلاق الفيروزبادي على معجمه اسم " القاموس المحيط " ، إلى غير ذلك من التسميات ، غير أن الزمخشري لم تَرُقْ له تلك التسميات ، واختار اسماً جديداً ذا طابع مختلف ، وهو " أساس البلاغة .
- ويبدو أنه أطلق هذه التسمية على معجمه ؛ ليوَجِّهَ الأنظار من أول الأمر إلى أن هذا المعجم فريد في علاجه لمواد اللغة ، فلم يكن همه في المقام الأول هو الحصر الشامل للألفاظ ، أو الاختصار على الصحيح من كلام العرب دون سواه ، أو ما شاكل ذلك ، ولكن الفكرة التي سيطرت عليه هي التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للألفاظ ، ومن ثَمَّ اقتبس نصوصاً ، وتعبيرات برمتها من الكتب الأدبية ، لتحقيق غرضه ، وهو بذلك جمع بين مسلك السابقين مع إضافة هذه اللمسة البلاغية ، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب .

أسباب تأليف أساس البلاغة:

يمكن حصر الأسباب الداعية إلى تأليف أساس البلاغة في الأمور التالية:

- ١- التعرف على أوجه البلاغة في كلام العرب أولاً ، ثم الوصول إلى معرفة أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.
- ٢- رصد الاستعمالات المجازية للألفاظ ، والفصل بينها وبين الاستعمالات الحقيقية.
- ٣- المشاركة في تربية جيل من العلماء المُبْدِعِينَ في ميدان البلاغة والأدب.
- ٤- تيسير الترتيب المعجمي ، وتذليل صعابه ، حتى تتحقق الإفادة من المعجم.
- وقد صرَّح الزمخشري بتلك الأهداف ، حينما قال في مقدمة كتابه : " ولما أنزل الله تعالى كتاباً مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة ... كان الموفق من العلماء الأعلام .. من كانت مطامحُ نظره ، ومطامحُ فكره ، الجهات التي تُوصِّلُ إلى تبين مراسم البلغاء ، والعثور على مناظم الفصحاء ... " . وحينما قال : " ومن خصائص هذا الكتاب : تخيير ما وقع في عبارات المُبْدِعِينَ وانطوى تحت استعمالات المُفْلِقِينَ .
- من التراكيب التي تَمَلُحُ وَتَحْسُنُ ، ولا تَنْقَبِضُ عنها الألسن .. ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ، بسوق الكلمات متناسقة لا مُرْسَلَةٌ بَدَدًا ، ومُتَنَازِمَةٌ لا طرائق قِدَدًا ، مع الاستكثار من نوابع الكلم الهادية إلى مرشد حرِّ المنطق ، ... ومنها : تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بإفراد المجاز عن الحقيقة ، والكناية عن التصريح ... فمن حصَّلَ هذه الخصائص ، وكان له حَظٌّ من الإعراب الذي هو ميزان أوضاع العربية ومقياسها " وأصاب ذرِّواً من علم المعاني ، وحَظِي بِرَشٍّ من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كله قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة ، فحلَّ نثره ، وجزَّلَ شعره ، ولم يطلَّ عليه أن يُناهِزَ المُقَدِّمِينَ ، ويُخَاطِرَ المُقَرَّمِينَ .
- أما طريقة الترتيب المعجمي في أساس البلاغة ، فقد وصفها الزمخشري بقوله : " وقد رُتِّبَ الكتاب على أشهر ترتيب مُتَدَاوِلٍ ، وأسهله مُتَنَازِلٍ ، يَهْجُمُ فيه الطالب على طَلَبِهِ ، .. من غير أن يحتاج في التفسير عنها إلى الإيجاف والإيضاع ، وإلى النظر فيما لا يُوصَلُ إلا بإعمال الفكر إليه ، وفيما دَقَّقَ النظر فيه الخليلُ وسيبويه " ينظر : (الإيجاف والإيضاع : ضربان من السير ، وهو يقصد أن المرء يصل إلى مراده بسهولة ويسر ، دون بذل أي نوع من المشقة)

مصادر أساس البلاغة:

نصّ الزمخشري في مقدمته على مصادره ، فذكر أنه اعتمد في جمع مادته المعجمية على " ما سَمِعَ من الأعراب في بواديها ، ومن خطباء الحِلّ في نواديها ، ومن قَرَّاضِبَةٍ نجدٍ في أَكْلائِها ، ومَرَاتِعِها ، ومن سَماسِيرَةٍ تَهَامَةٍ في أسواقها ومَجَامِعِها ، وما تَزاجرت به السَّقاة على أفواه قُلُبِها ، وتساجعت به الرواة على شِفاه عُلُبِها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المُمَاتَنَةِ ، وما تَزاملت به سُفراء ثَقِيف وهُذِل في أيام المُفَاتَنَةِ ، وما طَوَّلَ في بطون الكتب ، ومتون الدفاتر من روائع ألفاظ مُفَتَّنَةٍ ، وجوامع كلم في أحشائها مُجَتَّنٌ .

(قَرَّاضِبَةٍ : جم قرضاب ، وهم اللصوص والصعاليك) .

وينتضح مما سبق أن مصادر المادة المعجمية في أساس البلاغة تشمل الآتي :

أولاً : ما سمعه من اللغات الفصيحة ، والعبارات المنتقاة البليغة ، من كلام الأعراب في البوادي وخطب الخطباء في النوادي ، وأشعار قيس وتميم ، ولغات هذيل وثقيف ، وما تغنّت به الرعاة والسقاة في قلب الجزيرة العربية .

ثانياً : ما اطلع عليه المؤلف في بطون الكتب ، من روائع الألفاظ .

- ونستنتج مما سبق أن الزمخشري توسّع في الحدود الزمانية والمكانية ، ولم يلتزم بالمنهج الذي تعارف عليها المعجميون القدماء ، وعلى الرغم من التسويغات التي ذكرها بعض العلماء ، إلا أن صنيع الزمخشري ، يبقى نسيج وحده ، فهو لم يشاركه فيما ذهب إليه من رأي معجمي آخر .

(ينظر : قاسم ، رياض : المعجم العربي ، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ص١٧٠) .

منهج أساس البلاغة:

١- **الاعتماد على أصول الكلمة دون زوائدها**، متابعاً في ذلك رواد الفكر المعجمي، ومن ثمّ جرد الكلمات، ورد الحرف المقلوب إلى أصله، وأتى بالحرف المحذوف.

٢- **الاعتماد على النظام الألفبائي المعروف**، بعد أن أضاف إليه لمسة من الدقة، فقد قسّم المعجم إلى كتب بعدد حروف العربية، غير أنه قدم باب الواو على باب الهاء، وعلى هذا فالمعجم يحتوي (٢٨) كتاباً، من الهمزة إلى الياء.

٣- **اعتبر الحرف الأول من الكلمة – بعد تجريدتها من الزوائد- بآباء**، مع ملاحظة الحرف الثاني والثالث في الكلمات الثلاثية ، والرابع والخامس في الكلمات الرباعية والخماسية.

- وهذا هو الجديد الذي أضافه إلى النظام الألفبائي في الترتيب المعجمي ، فقد اعتمد الشيباني على الحرف الأول فقط ، كما مزج ابن دريد النظام الألفبائي بنظامي الأبنية والتقليبات ، أما الزمخشري فقد أقام منهجه مدعماً بهذه الدقة ، حيث وضع الكلمة في باب أول حروفها الأصول ، مع مراعاة الحرف الثاني في التنسيق الداخلي بين مداخل الباب .

وعلى هذا النحو جاءت الفصول الأولى من باب الحاء -مثلاً- على الوجه التالي:

***الحاء مع الباء :**

" حأ – حب – حبر – حبس – حبش – حبض – حبط – حبق – حبك – حبل – حبن – حبو " .

***الحاء مع التاء**

" حتت – حتد – حتر – حتم – حتن "

***الحاء مع الناء**

" حثث – حثل – حثي " .

***الحاء مع الجيم**

" حجب – حجج – حجز – حجف – حجل – حجم – حجن – حجي "

٤- **أورد المعاني الحقيقية في صدر المادة**، ثم أتى بالمعاني المجازية، مبيّناً نوعها، فاصلاً بين الصنفين بعبارة : (ومن المجاز) أو (ومن المستعار) أو (ومن الكناية).

٥- **اعتمد على سوق الألفاظ في تراكيبها وأساليبها**، وتبيان معانيها على ضوء السياق.

٦- **لم يتقيد الزمخشري في شواهد بزمّن معين**، كما تقيد من سبقه من أصحاب المعاجم العربية.

٧- كان يميل إلى الاختصار، ومن ثم لم يكن حريصاً على جمع شتات المادة، أو الحصر الكامل للألفاظ.
المآخذ على أساس البلاغة:

١- الاضطراب في ترتيب بعض المداخل، وبخاصة فيما زاد على ثلاثة أحرف، فقدم مدخل (ج هـ و) ، على مدخل (ج هـ ح هـ) ، وتقدم (د غ ص) على (د غ د غ) ، وقدم (ذ ع ر) على (ذ ع ذ ع) ، وفعل ذلك في مداخل كثيرة . وكان الترتيب الصحيح يقتضي أن تتقدم المداخل الرباعية في الأمثلة السابقة ونحوها على المداخل الثلاثية، مراعاةً للحرف الثالث منها.

(لمزيد من الأمثلة ينظر : أحمد ، عبدالسميع : المعاجم العربية ، دراسة تحليلية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٠) .

٢- لم يتبع الزمخشري في الضبط منهج من سبقه من أصحاب المعاجم اللغوية، كالجوهري في الصحاح ، ولما نجده ينصُّ على ضبط الكلمات .

٣- المواد المذكورة في الأساس قاصرة كل القصور في المعاني والصيغ والشواهد عما في المعاجم الأخرى، مثل العين ، أو تهذيب اللغة ، أو اللسان .

٤- لم يفصل الزمخشري في بعض المواد بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية فصلاً دقيقاً، بل كان يذكر العبارات المجازية في قسم الحقيقي أحياناً ، وربما حدث العكس ، كما أنه لم يفرق بين الأنواع المجازية المختلفة ، فألفاظ " المجاز " ، و " الكناية " ، و " الاستعارة " ، كلها مترادفة بمعنى المجاز .

٥- لم يذكر الزمخشري أسماء الرواة الذين نُقِلَت عنهم العبارات والتراكيب ، كما أغفل ذكر المصادر التي استقى منها تلك النصوص .

مميزات أساس البلاغة:

١- من أهم مميزات الأساس، أنه خطا بالمعجم العربي خطوة كبيرة نحو التيسير على الباحث، فهو أول معجم اكتمل فيه الترتيب على الطريقة الألفبائية، ويبدو أن عدول صاحب اللسان وصاحب القاموس عنها إلى طريقة الجوهري، راجعٌ إلى منهج الزمخشري وعنايته الشديدة بالحقيقة والمجاز، وربما لأنهم رأوا أن ترتيب الأساس لا يحتاج إلى مهارة لغوية، كما يحتاج ترتيب القافية.

وحسب الزمخشري أن يُنَبَّع نظامه بعد ذلك، ويبقى إلى عصرنا هذا، ومعناه أن النظام الذي اكتمل على يديه، هو قمة ما يمكن أن يصل إليه المعجم من السهولة واليسر.

٢- انفرد الزمخشري بالترقية بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، وتلك ميزة لم يَنبَهِ إليها من سبقه من أصحاب المعاجم العربية التراثية ، وقد تابعه فيها بعض اللغويين اللاحقين ، ونذكر من هؤلاء : ابن الطيب الفاسي " تاج العروس من جواهر القاموس " ، في إضاءة الراموس وإفاضة الناموس " ، ومحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ - ١٧٩١ م) ، في " تاج العروس من جواهر القاموس " ، حيث اعتمد كثيراً في تلك الناحية على أساس البلاغة.

٣- لفت الزمخشري أنظار الدارسين إلى القيمة الكبيرة للمعاني الإيحائية والإضافية ، والتي لا يمكن إدراكها إلا من خلال العبارة الأدبية ، أو التركيب البلاغي ، وبذلك يفيد القارئ من أساس البلاغة رياضة أدبية ، ومهارة بلاغية، تصقل الذوق ، وتُسَعِّفُ القلم .

(يُنظر تقديم أساس البلاغة للدكتور أمين الخولي) .

- وفي صف مزايا هذا المعجم يقول الدكتور حسين نصَّار: " يخرج الباحث من دراسة أساس البلاغة بمجموعة من الظواهر تخالف ما أُلْفَاهُ في المعاجم الأخرى كثيراً، وأهم الظواهر في الأساس ، عنايته الشديدة بالمجاز " . (ينظر : نصار ، حسين : المعجم العربي ، ٥٥٦/٢) .

أثر أساس البلاغة في الدراسات المعجمية:

لقى معجم " أساس البلاغة " الذي يعتمد الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول إقبالاً في المعاجم الحديثة التي اقتفت خطاه ، ومن أشهرها :

١- محيط المحيط : بطرس البستاني (ت ١٨٨٣ م) .

٢- أقرب الموارد : سعيد الشرتوني (ت ١٩١٢ م) .

- ٣-البستان : عبدالله البستاني (ت ١٩٣٠م) .
 - ٤-فاكهة البستاني : عبدالله البستاني (ت ١٩٣٠م) .
 - ٥-المنجد : لويس المعلوف (ت ١٩٤٦م) .
 - ٦-متن اللغة : أحمد رضا العاملي (ت ١٩٥٣م) .
 - ٧-المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونُشِرَ سنة ١٩٦١م.
 - ٨-المعجم العربي الأساسي : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ونُشِرَ سنة ١٩٨٩م .
- ونختم محاضرتنا بقول ابن خلدون عن هذا المعجم النفيس : " ومن الكتب الموضوعه أيضًا في اللغة ، كتاب الزمخشري في المجاز ، وسمّاه : أساس البلاغة، بيّن فيه كل ما تجوّزت به العرب من الألفاظ ، وما تجوّزت به من المدلولات ، وهو كتابٌ شريف الإفادة " .
- (ينظر : ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) : مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : د. علي عبدالواحد وافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ١١٣٣/٣) .

المحاضرة الثانية عشر

المدارس المعجمية

المدرسة الرابعة: مدرسة الترتيب الألفبائي

٢- محيط المحيط لبطرس البستاني

عناصر المحاضرة

- مدخل إلى المعاجم العربية الحديثة
- التعريف بالبستاني
- مصادر محيط المحيط
- منهج المعجم
- مظاهر التجديد المعجمي في مستوى الجمع
- مظاهر التجديد المعجمي في مستوى الوضع
- النقود المنهجية في محيط المحيط
- تأثير محيط المحيط في المعاجم اللاحقة

المعاجم العربية الحديثة:

مدخل:

- في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي خطت حركة التأليف في المعاجم العربية بعض الخطوات الجريئة ، وذلك بعد مرور نحو مائة عام على آخر معجم عربي تراثي ، وهو معجم " تاج العروس في شرح جواهر القاموس " ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ - ١٧٩١م) ، وظهرت بواكير المعاجم العربية الحديثة التي خرجت عن الإطار التقليدي للمعاجم العربية التراثية ، وحاول أصحابها الاستجابة لروح العصر ، ومواكبة النهضة العلمية ، والإفادة من مناهج الغربيين والمستشرقين في إنجازاتهم المعجمية.
- واقتترنت هذه الحركة بطائفة من رواد النهضة الحديثة في لبنان ، الذين اضطلعوا بأعباء التأليف المعجمي أمثال : أحمد فارس الشدياق ، وبطرس البستاني، وإبراهيم اليازجي ، وسعيد الشرتوني، ورشيد الدحداح ، وغيرهم من الأعلام اللبنانيين الذين مثلت جهودهم حلقةً بين التراث والمعاصرة .
- لقد حمل الشدياق لواء دعوة التجديد في صناعة المعجم العربي ، ولفت انتباه معاصريه إلى ضرورة تلافي ما وقع في المعاجم القديمة من تقصير وحشو وتكرار، وخلل واضطراب .
- وإن غلب هذا الجانب النقدي للمعاجم القديمة عند الشدياق ، فقد انصرف غيره إلى التطبيق العملي ، من خلال وضع معاجم عربية جديدة ، أرادوا لها أن تكون بديلاً عن المعاجم القديمة التي اشتدّ النقد حولها ، فقد ألف المعلم بطرس البستاني معجمه " محيط المحيط " ، الذي مثل ظهور حركة إحيائية معجمية جديدة توفّق بين النزعة المقيدة بماضي المعجم العربي ، ونزعة التحرّر أو التجديد المطلقة . وعلى هذا النحو سبّق اللبنانيون إلى استشراف آفاق الصناعة

المعجمية منذ وقتٍ مبكر من عصر النهضة الحديثة ، مما حمل الباحثين على التمييز بين مرحلتين في تطور المعجم العربي الحديث وهما :

المرحلة الأولى : مرحلة اضطلع فيها اللبنانيون —على الغالب- بأعباء التأليف المعجمي ، وكانت بدايتها محيط البستاني .

المرحلة الثانية : اضطلع فيها المصريون بهذه الأعباء ، وكانت بدايتها المعجم الوسيط ، الذي عُدَّ تأليفه قفزة نوعيّة بالنسبة إلى ما سبقه .

نبذة موجزة عن بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣):

- لن نفصل كثيراً في التعريف بالبستاني ، وسنكتفي هنا بالملاح الرئيسة في حياته العلمية والعملية فنقول :
- هو **بطرس بن بولس بن عبدالله بن كرم البستاني** تلقى تعليمه في مدرسة "عين ورقة" - وهي من أرقى المدارس الوطنية النصرانية في بلاد الشام آنذاك - ودرس بها النحو والصرف والبيان والعروض ، والمنطق والتاريخ والجغرافيا ، والحساب والفلسفة ، واللاهوت ومبادئ الحق القانوني، إلى جانب اللغات السريانية واللاتينية والإيطالية ، وبعد تخرجه اشتغل بالتدريس في هذه المدرسة إلى أن غادرها متوجهاً إلى بيروت ، وهناك تعلم الإنجليزية والعبرانية واليونانية ، ومارس الترجمة للإنجليز القادمين إلى سواحل لبنان، لإجبار إبراهيم باشا على الخروج من الشام ، ثم اتصل بالمبشرين الأمريكيين ، والتحق بمدرستهم معلماً للغة العربية ، وسرعان ما توثقت صلته بهم ، فعُيِّن مشرفاً على أعمال المطبعة الأمريكية ببيروت .
- ولما أنشأ الأمريكيان مدرسة "عبية" تولى البستاني بها تدريس القواعد العربية والحساب ، وظل كذلك إلى أن نُقِلَ إلى بيروت ، ثم عمل بعد ذلك ترجماناً للفتنسية الأمريكية في بيروت ، وفي سنة ١٨٦٣ أسس البستاني " المدرسة الوطنية " على مبادئ الحرية الدينية ، وعلى أساس الجامعة الوطنية العثمانية .
- وبالإضافة إلى ما تقدم شارك البستاني في الحياة الاجتماعية ، وأسهم في العديد من الجمعيات الدينية والخيرية والعلمية والأدبية ، وأثرى الحياة الثقافية ، بما ألف من كتب ، وعَرَّبَ من نصوص ، وبما ألقى من الخطب والمحاضرات ، كما اهتم بالصحافة ، وأنشأ أربع صحف هي : نفير سورية ، والجنان ، والجنة ، والجُنيّة.
- نبذة موجزة عن بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣):
- وللبيستاني مؤلفات في علوم اللغة وفنون الأدب والاجتماع والسياسة وغيرها، ومنها ما ألف لطلاب المدارس وما ألف لهم ولغيرهم ، وفيما يأتي بيان بأشهر مؤلفاته :

١. محيط المحيط .
٢. قُطْر المحيط .
٣. دائرة المعارف .
٤. مصباح الطالب في بحث المطالب .
٥. آداب العرب .
٦. شرح ديوان المتنبي .
٧. كشف الحجاب في علم الحساب .
٨. مسك الدفاتر .

- ونخرج من هذه الترجمة الموجزة بتوثق صلة البستاني باللغة العربية، دارساً لعلومها، ومعلماً لها ، ومترجماً منها وإليها ، ومؤلفاً في نحوها وصرفها وعروضها وآدابها ، وواضعاً لأكثر من معجم لها ، فضلاً عن درايته ببعض من اللغات السامية واللغات الأوروبية الحديثة.

مصدر محيط المحيط:

- صرَّح البستاني في مقدمة المعجم بأنه " يحتوي على ما في محيط الفيروزابادي ... من مفردات اللغة ، وعلى زيادات كثيرة " ، و " أضاف إلى أصول الأركان فروغاً كثيرة ، وتفاصيل شتى ، وألحق بذلك اصطلاحات العلوم والفنون ، وكثيراً من المسائل والقواعد والشوارد ، وغير ذلك مما لا يتعلق بمتن اللغة " .

- وفي موضع آخر نصَّ على أنه ضمَّن معجمه كل مواد القاموس المحيط بأصولها وفروعها ، إلا ما ندر مما لا تعلُّق له بمعاني الألفاظ المقصود بيانها .

- ويدل البحث المتعمق على تعدد مصادر البستاني في محيط المحيط وتنوعها ، فلم تقتصر على المعاجم اللغوية القديمة ، كالقاموس المحيط والصاح ، ومعاجم المستشرقين ، كالمعجم العربي اللاتيني ، لفريتاغ (FREYTAG) ت ١٨٦١م) والمعاجم الاصطلاحية ، كتعريفات الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، وكليات الكفوي (١٠٩٤هـ) ، وكشاف التهانوي (ت ١١٥٨هـ) ، والمؤلفات اللغوية الأخرى ، على اختلاف أغراضها ، وتباين مناهجها ، بل شملت بعض الموسوعات الأدبية ، والدواوين الشعرية ، والمجموعات النثرية ، والشروح الأدبية ، وامتدت إلى بعض تفاسير القرآن الكريم ، وشروح الحديث النبوي الشريف ، وتضمَّنت بعض الكتب المؤلفة في الطب ، والأدوية ، والحيوان ، هذا بالإضافة إلى " معرفة المؤلف وخبرته الشخصية " ، والتي ظهرت بوضوح في معالجة الألفاظ الحديثة التي شاعت في عصر النهضة.

منهج محيط المحيط:

١-اعتمد البستاني على الأصول ، حيث قام بتصنيف المواد وفق أصولها ، دون الزوائد ، وذلك بتجريدها ، وردَّ المقلوب إلى أصله ، والإتيان بالمحذوف ، إلى غير ذلك من الوسائل التي تمكن الباحث من الوقوف على أصول الكلمة ، مقتدياً في ذلك برواد الفكر المعجمي منذ القدم .

٢-رتب المعجم ترتيباً ألفبائياً ، وراعى في ترتيب مداخله الرئيسية ، وفي تقديم بعضها على بعض الحروف الأوائل والثواني والثالث في الثلاثيات ، كما راعى بالإضافة إلى ذلك الحرف الرابع والخامس ، وما زاد عليه في الرباعيات والخماسيات.

٣-قسم البستاني معجمه إلى أبواب ، لكل حرف من حروف الهجاء باباً يخصه ، ماعدا الألف اللينة ، وبلغ عدد الأبواب في محيط المحيط (٢٨) باباً ، ووضع البستاني تحت كل باب منها الكلمات التي تبدأ حروفها الأصلية بالحرف المعقود له الباب .

٤- صَدَّر البستاني كل بابٍ من أبواب معجمه بحديثٍ مُفَصَّل عن الحرف الذي يُضاف إليه الباب ، مشيراً إلى ترتيبه في الهجاء العربي ، وأصل معناه ، وكيفية التلفُّظ به في العربية ، وفي بعض اللغات السامية الأخرى ، وخاصة العبرية والسريانية ، ولم تفته الإشارة إلى صورة مُسمَّاه في الخط الفينيقي القديم ، وقيمته العددية في حساب الجُمَل .

٥-بدأ البستاني في المداخل المشتملة على صيغ فعلية بالفعل الثلاثي المجرد إن كان مستعملاً ، مع تقديم المتعدي على اللازم ، وتقديم صيغة المعلوم على صيغة المجهول .

٦- سعى البستاني جاهداً إلى أن يجنَّب معجمه اضطراب الترتيب الداخلي ، وأن يسير في ترتيب مداخل معجمه الفرعية على نسقٍ واضح ، ينتفي فيه الخلط بين الأسماء والأفعال ، وبين المجردات والمزيدات ، ويأنس إليه المطالع ، ونبه على ذلك بقوله : " ولأجل التسهيل على الطالب ميّزت بين الأفعال والأسماء ، وبين المجرد والمزيد من الفريقين ، كل نوع على حدته مندرجاً مع نظيره من الأبنية ، وإن كنت قد كابدت في هذا الترتيب والتمييز مشقةً عيظمة " .

٧-الترم في ترتيب الصيغ الفعلية المزيدة بالترتيب الكمي ، فبدأ بالفعل الثلاثي المزيد بحرف ، ثم المزيد بحرفين ، ثم المزيد بثلاثة أحرف .

٨- أكثر البستاني من الشواهد ، واستمدها من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر العربي ، والأقوال النثرية من حكم وأمثال ، وقد بلغ مجموع وشواهد (٧٧١٦) شاهداً .

٩- أضاف البستاني إلى المعجم العربي جملةً من الألفاظ المولدة ، والمصطلحات العلمية والفنية التي أنتجها عصر النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد صرَّح البستاني باعتماده في مادته المعجمية على هذا الرصيد اللغوي المولد ، وذلك في قوله : " وقد أضفت إلى أصول الأركان فروعاً كثيرة ، وتفاصيل شتى ، وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون ... وبهذا الاعتبار تنازلت إلى ذكر كثير من كلام المولدين ، وألفاظ العامة ، مُنبِّهاً في أماكنها على أنها خارجة عن أصل اللغة " .

- ومن النماذج على الألفاظ المولدة : الجمعية ، الهيئة الاجتماعية ، الحماية ، الخارجية ، السَّماعة ، تشخيص الأمراض ، الفُرْقاة ، القارّة ، النظارة المكبرة ، مركب النار ، الموصل البرقي ، وظائف الأعضاء ، الأمر السامي ، الإضبارة ، الامتياز ، المنشور

١٠- أطلق البستاني مصطلح " المولّد " على ما جدّ في العربية بعد عصور الاحتجاج، وجعله شاملاً لما غيّره المحدثون من أبناء العربية، واستعملوه في لغتهم، ولم يُفرّق بين المولد القديم والمولد المحدث الذي ظهر في عصر النهضة الحديثة، كما أنه لم يُعَنَّ بتحديد الفترة الزمنية للكلمة المولّدة .

١١- اشتمل محيط المحيط على عدد من الألفاظ الأعجمية التي خلت منها المعاجم العربية القديمة، والتي نُسبت إلى اللغات العالمية الحديثة، كالإيطالية، والأسبانية، والفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، فضلاً عن الألفاظ الفارسية والتركية التي استعملها الناس في العصر الحديث، ودخلت حيّز التداول اليومي، ومن تلك الألفاظ: " أكسجين - إدروجين - ترسانة - تليسكوب - تلغراف - ريال - قرش - فرقاطة - قصدير - قيثار - كمبالة " .

مظاهر التجديد المعجمي في مستوى الجمع:

١- أسهم البستاني في رصد بعض الألفاظ والمصطلحات والدلالات والتعبيرات التي طرأت على اللغة العربية بعد عصور الفصاحة، وسواء في ذلك المولّد والعامي والدخيل الأعجمي والمصطلح العلمي والفني، وفتح باب الاسترفاد من المادة اللغوية الحيّة، والنصوص الواقعية .

٢- لم يقتصر البستاني على تسجيل المولّدات القديمة القارّة في المعجم العربي التراثي، بل حرص أيضاً على تسجيل اللغة المستعملة بالفعل، أو الشائع الوظيفي من الألفاظ والمصطلحات والتعبيرات التي جرت على ألسنة العلماء والمتفقيين من رواد الفكر والصحافة، وأرباب الحرف والصناعات في عصره .

٣- سبق البستاني المعجميين المحدثين في هدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقامها اللغويون المحافظون بين عصور اللغة المختلفة، وفي هذا الطريق سار من جاء بعده، ولاسيما مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

مظاهر التجديد المعجمي في مستوى الجمع:

٤- اتسعت دائرة الشواهد الشعرية والنثرية في محيط المحيط، لتشمل - بالإضافة إلى شواهد الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين- قدرًا كبيرًا من شعر المولّدين، مثل المتنبي، والبحتري، والمعري، وأبي فراس الحمداني، والبوصيري، وابن الفارض، إلى جانب الكتابات الأدبية الفنية، والتي يأتي في صدارتها " المقامات الأدبية "، لأبي القاسم محمد بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ) .

مظاهر التجديد المعجمي في محيط المحيط في مستوى الوضع:

١- أسهم البستاني في تثبيت طريقة الترتيب الألفبائي في المعاجم العربية الحديثة، إذ استقر عليها نسق المعجم العربي من لُذْن عصر النهضة الحديثة إلى يومنا هذا .

٢- تأثر البستاني بمناهج المعاجم الغربية في طريقة الترتيب، وبدا تأثره بالمعجم العربي اللاتيني لفريتاغ ظاهرًا في الترتيب الداخلي على وجه الخصوص .

٣- خطا البستاني إلى الأمام عد خطوات في مستوى الوضع، بفصله بين الأفعال والأسماء، وبين المجردات والمزيدات، وباستعماله للرسوم التمييزية، كالنجمة والنقطة والخط الأفقي القصير .

مظاهر التجديد المعجمي في محيط المحيط في مستوى الوضع:

٤- توسّع في إظهار الصور النطقية للكلمات، وفي طريقة الإحالة، من أجل التيسير على مطالعي المعاجم الحديثة في معرفة مواضع الكلمات الشاذّة، أو التي لحق بها الحذف أو الإعلال أو الإبدال أو القلب، وعُدّ بذلك رائدًا لأصحاب المعاجم الحديثة في هذا التيسير، ومن أمثلة هذه المداخل :

" الاسم : اطلب س م و " .

تُجَاه : أصله : وجاه ، اطلب و ج هـ " .

المَاجريات : الحوادث ، وذُكِرَت في ج ر ي "

٥- وضع المداخل الفرعية في نسق يغلب عليه الانتظام، فلم يرتب مشتقات الجذر الواحد ترتيبًا ألفبائيًا خالصًا، ولم يلتزم الترتيب المعنوي للمشتقات " بتقديم المصدر ثم اسم الفاعل ثم صيغة المبالغة ثم اسم المفعول "، وإنما رتبها ترتيبًا كمّيًا شكليًا يفترض في مراجعي المعجم أقل قدر ممكن من المعرفة الصرفية .

النقود المنهجية في محيط المحيط:

يمكن إبراز أهم المآخذ على محيط المحيط في الأمور التالية :

١- أفرط البستاني في النقل عن المعاجم الاصطلاحية التراثية ، وضمّن معجمه المادة الاصطلاحية التي اشتمل عليها كتاب التعريفات للجرجاني ، والكليات للكفوي ، وكشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، وهو ما يخالف الأصول المتبعة في العمل المعجمي من تحديد الهدف من تأليف المعجم ، وتحديد الفئة التي يُؤلف لها ، واختيار المادة التي تناسبها .

٢- حرّف البستاني كثيراً من الآيات القرآنية ، بإسقاط أجزاء من الآيات الشريفة ، أو بالزيادة عليها ، أو بتبديل كلمة مكان أخرى ، أو بنسبة الآيات إلى غير سورها ، ولم يراع حرمة هذه النصوص وقديسيّتها

٣- من المصادر التي اعتمد عليها البستاني مصادر تفتقد إلى الدقة والمصداقية، لمكانة العُجْمة من مؤلفيها ، ولما غصّت به من تشويهاً وتحريفات.

٤- لم يسلم محيط المحيط من الأخطاء الترتيبية ، وسواء في ذلك مداخله الرئيسة ومداخله الفرعية .

٥- تكررّت بعض التعريفات في محيط المحيط ، ولا سيما في الألفاظ العامية، والألفاظ الأعجمية ، والوحدات المعجمية المرّكبة .

٦- أوغل محيط المحيط في حقائق العلوم والفنون ، واشتمل على الكثير من الاستطرادات التي لا تدعو إليها الحاجة في صناعة المعجم ، ويُعدّ ذكرها بمثابة التضخم المرّضي للمعجم ، كما هو الحال في تلك الشواهد الأدبية التي تُذكر لأدنى مُلابسة ، مشفوعة في بعض الأحيان بتفسير لمفرداتها ، ومتبوعة في أحيان أخرى بما يليها ، ليصل الأمر إلى ذكر بعض المقطوعات الشعرية بأكملها ، دون أن يكون لها صلة بالمدخل المُفسّر والمشروح .

تأثير محيط المحيط في المعاجم اللاحقة:

- إن السليبيات التي سُجّلت على البستاني في هذا المعجم لا تنفي الأثر الواضح الذي تركه في مجال صناعة المعجم العربي الحديث ، فقد " أصبح له من المنزلة في النصف الأول من القرن العشرين - في قواميس اللبنانيين خاصة- ما كان للقاموس المحيط في القرن التاسع عشر " ، ومثّل مصدرًا مهماً من المصادر التي اعتمد عليها أصحاب هذه المعاجم .

- ومن هذه المعاجم: "أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد" للشرتوني ، و "البستان" لعبدالله البستاني ، و "المُنْجِد" للمعلوف ، و "معجم الطالب" للشويري ، و "المُعْتَمَد" لجرّس شاهين، وامتدّ أثره إلى غيرها من المعاجم التي ألّفها المستشرقون، كـ " تكملة المعاجم العربية " لرينهارت دوزي ، والمعاجم الثنائية، ومنها معجم " الذخيرة العلمية في اللغتين الإنكليزية والعربية " لجرّس برس باجر ، إضافة إلى بعض المعاجم المختصة في المُعرَّب والدخيل ، مثل معجم "الألفاظ الفارسية المُعرَّبة " لأدي شير ، والمعاجم المختصة في الألفاظ العامية ، مثل معجم "الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية " لأنيس فريحة.

- وقد حظي محيط المحيط بمتابعة أصحاب المعاجم اللاحقة له ، ويكفي أن نشير هنا إلى تأثيرهم به في وضع المولّدات الحديثة والقديمة جنباً إلى جنب مع مفردات اللغة الفصيحة ، وفي الأخذ بنظام الترتيب الداخلي في الفصل بين الأسماء والأفعال، وبين المجردات والمزيدات .

المحاضرة الثالثة عشرة
المدرسة الرابعة :
مدرسة الترتيب الألفبائي
٣- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

- تتكون هذه المحاضرة من
- ١- أغراض إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة
 - ٢- معاجم مجمع اللغة العربية
 - ٣- الهدف من تأليف المعجم الوسيط
 - ٤- منهج المعجم الوسيط ، وأهم مميزاته
 - ٥- الترتيب الألفبائي النطقي
 - ٦- المعاجم الحاسوبية ومزاياها الإيجابية

مدرسة الترتيب الألفبائي : المعجم الوسيط
أهم أغراض إنشاء المجمع اللغوي بالقاهرة هي:

- ١- أن يحافظ على سلامة اللغة، ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحديث.
- ٢- أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية.
- ٣- أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر ، وغيرها من البلاد العربية .

معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

- ١- **المعجم الوجيز:** ويُقتصر فيه على الألفاظ الكثيرة الاستعمال ، بقدر ما يناسب المراحل الدراسية الأساسية ، وقد أخرجه المجمع عام (١٩٨٠ م)
- ٢- **المعجم الوسيط:** ويُتوسع فيه ، مع الاختصار على الألفاظ المستعملة في الكلام الفصيح ، وقد أخرجه المجمع في جزأين عام (١٩٦١ م)
- ٣- **المعجم الكبير:** يكون ديواناً عاماً للغة ، جامعاً شواردها ، وغريبها ، وما طرأ على دلالاتها من تطور أو تغير ، مع العناية بإبراز التطور التاريخي للغة عبر العصور

المعجم الوسيط :

قام بإخراجه استجابة لرغبة مجمع اللغة العربية فريق من أعلام اللغويين ، وهم إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، والشيخ محمد علي النجار ، وجاء في وصف هذا المعجم : (مجدد ومعاصر ، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية ، التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة)

الهدف من تأليف المعجم الوسيط :

تلبية حاجة العصر وتحقيق رغبة الدارسين والباحثين في وجود معجم محكم الترتيب ، سهل التناول ، يجمع المصطلحات العلمية ، وألفاظ الحضارة ، بلغة عصرية ميسرة .

منهج المعجم الوسيط :

- قام منهج المعجم الوسيط على أسس معينة ، يمكن إجمالها فيما يأتي :
- ١- اعتمد النظام الألفبائي في ترتيب المداخل ، بعد تجريدها من الزوائد ، مراعيًا الحرف الأول والثاني والثالث ، ومن ثم فالمعجم مقسم إلى أبواب بعدد حروف الهجاء
 - ٢- يتلخص المنهج المتبع في ترتيب مداخل المعجم الوسيط ، في الأمور التالية :
 - أ- تقديم الأفعال على الأسماء
 - ب- تقديم المجرى على المزيد
 - ج- تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي ، والحقيقي على المجازي

د - تقديم الفعل اللازم على المتعدي

٣- أضافت اللجنة إلى مادة المعجم طائفة كبيرة من المصطلحات العلمية ، وألفاظ الحضارة.

٤- وضع المعجم رموزاً مختصرة لبعض المصطلحات ، ومنها :

(ج) للجمع

(مو) للمولد ، وهو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية

(مع) للمعرب ، وهو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة ، أو القلب .

(د) للدخيل ، وهو اللفظ الذي دخل العربية ، دون تغيير

٥ - استعان المعجم الوسيط في شرح الألفاظ بالشواهد من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والأمثال العربية ، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الشعراء والكتاب .

٦ - استعان المعجم الوسيط بالصور الإيضاحية في تعريف بعض المداخل المحيلة إلى الذوات من الحيوان والنبات والآلات الحديثة

٧- أغفل المعجم بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات .

٨ - ضبط الألفاظ بالشكل فقط .

أهم مميزات المعجم الوسيط :

١- الترتيب الدقيق والتنسيق الداخلي المحكم

٢ - العناية بالشواهد وتنوعها ، مع سوق الألفاظ في عبارات أو تراكيب ، ليسهل فهمها في ضوء المقام والسياق.

٣ - إغفال كثير من المعلومات الموسوعية التي لا تدعو إليها الضرورة ، من الأعلام والبلدان والأماكن .

٤ - الميل إلى الاختصار ، تلبيةً لحاجة القارئ ، وتحقيقاً لرغبة الطالب ، وكان هذا من جملة أهدافه .

نموذج على ترتيب المداخل الفرعية في المعجم الوسيط :

مدخل (ح ك م)

أ) ترتيب المداخل الفرعية الفعلية :

حكم - حَكَم - أحكم - حَاكَم - حَكَم - احتكم - تحاكم - تحَكَم - استحکم .

ب) ترتيب المداخل الفرعية الاسمية :

الحاكم - الحُكْم - الحكم - الحكمة - الحكمة - علم الحكمة - الحكيم - الحُكومة - المحَكَم - المحكمة .

الترتيب الألفبائي النطقي :

رتبت بعض المعاجم الحديثة مداخلها المعجمية ترتيباً ألفبائياً ، بحسب نطقها ، دون مراعاة لأصلي أو مزيد .

ومن نماذج هذه المعاجم :

١ - معجم المرجع : للشيخ عبدالله العلايلي ، وصدر الجزء الأول منه في بيروت عام (١٩٦٣ م)

٢ - معجم الرائد : لجبران مسعود ، وصدر في بيروت عام (١٩٦٥ م) .

٤ - معجم لاروس : لخليل الجر ورفيقه (١٩٧٣ م)

٥- معجم القاموس الجديد لوزارة التربية في المغرب وصدر عام ١٩٧٩

٦ - معجم الغني الزاهر : ألفه عبد الغني أبو العزم ، ونشره بالرباط ، عام (٢٠١٣ م)

- وقد لاقى هذا النوع من الترتيب معارضة من قبل اللغويين ، لأنه يفصم عرى المادة اللغوية ، ويصطدم بطبيعة اللغة العربية الاشتقاقية ، ففي هذه المعاجم ، نجد - على سبيل المثال - لفظ (اجتماع) في باب الهمزة ، ولفظ (تجمع) في باب التاء ، ولفظ (جمعية) في باب (الجيم) ، ولفظ (مجمع) في باب الميم ، أما في المعاجم المرتبة ترتيباً ألفبائياً جذرياً ، فإن هذه الفروع وأمثالها ، تُحشد كلها في باب واحد ، وهو باب الجيم ، تحت الجذر (ج م ع) .

المعاجم الحاسوبية وخصائصها الإيجابية :

تحقق المعاجم الحاسوبية لمستعمل المعجم جملة من المميزات ، ومن ذلك :

١ - استرجاع الكلمات بسهولة من قاعدة البيانات المعروضة .

٢ - استغناء الباحث عن اقتناء عدد من المعاجم بالرجوع إلى قاعدة البيانات .

- ٣ - إمكانية الرجوع إلى أحدث إصدار للمعجم ، نظراً لعدم تقيد المعجم الإلكتروني - بخلاف المعجم الورقي - بفترة ما قبل تحرير المعجم ، واشتماله على أحدث التعديلات
- ٤ - إمكانية اقتناء الباحث لمعاجم إلكترونية جيبية ، وقد صدر سنة ١٩٨٣م معجم ألماني إنجليزي ، وإنجليزي ألماني ، يحتوي على (٤ آلاف كلمة) ، وتبعته معاجم أخرى متعددة اللغات .
- ينير ينظر للتفصيل : عمر ، أحمد مختار : صناعة المعجم الحديث ، ص ١٨٣**

المحاضرة الرابعة عشرة إشكاليات الجمع والوضع في المعاجم العربية

تتكون هذه المحاضرة من :

- إشكاليات الجمع في المعاجم العربية القديمة
- إشكاليات الترتيب في المعاجم العربية القديمة
- إشكاليات التعريف في المعاجم العربية الحديثة
- المعجم العربي في صورته المنشودة

إشكاليات الجمع في المعاجم العربية القديمة

- اعتمد التأليف المعجمي العربي التراثي على تدوين المستوى اللغوي الفصيح ، وإهمال ما عداه من المستويات اللغوية الأخرى ، وهذا شأن الجوهري في الصحاح ، حيث قصره على ما صح من اللغة دون سواه ، وابن فارس في المجمل ، حيث اقتصر على الصحيح من كلام العرب ، وغيرهما ممن نادى بتحري الصحيح ، وتجنب المولد والغريب والنادر والشاذ .

- وبوجه عام غلبت النظرة المعيارية على صنيع أصحاب المعاجم التراثية ، فلم يعن أولئك المعجميون بمواضع المولدين واصطلاحات العلوم والفنون ، والاستعمالات الإقليمية ، ولم يعدوها امتداداً للعربية الفصحى
- ولا شك في أن هذا المنهج المعيارى أضفى على العربية مسحة من النقاء والأصالة ، غير أن التطور سمة تقتضيها الظواهر الاجتماعية ، والتغيير يصاحب الحياة تبعاً لاختلاف الظروف والعصور ، واللغة لا يمكن فصلها عن الحياة ، أو عزلها عن المجتمع
- وفي ضوء النظرة الحديثة إلى وظيفة المعجم انتقد بعض المحدثين موقف المعجميين القدماء ، ودعوا إلى ضرورة أن تكون المعاجم سجلاً للاستعمالات اللغوية ، وليست معايير يقاس بها ، وتأسيساً على ذلك فإن الجدير بالمعجم أن يشمل - إلى جانب الألفاظ الفصيحة - ما عداها من الألفاظ المولدة والمعرّبة والدخيلة
- ومن هنا فقد سجل هؤلاء المحدثون جملة من النقود المنهجية التي تتعلق بهذا الجانب من جوانب الجمع عند القدماء ، كما تتعلق بغيره من الجوانب

وفيما يأتي بيان لأهم هذه النقود :

- ١- الاهتمام بالمستوى اللغوي الفصيح دون غيره من المستويات اللغوية الأخرى ، مثل المولد والأعجمي والمصطلح العلمي .
- ٢- حشد معظم ما ورد عن العرب ، دون فصل بين المستوى الفصيح ، والمستوى اللهجي لبعض القبائل إقام ظواهر الترادف والتضاد والقلب والإبدال في المعجم اللغوي
- ٤- الإبقاء على الحوشي والمهجور
- ٥- شيوع التصحيف والتحريف
- لاشك في أن الترتيب ركن أساسي من أركان العمل المعجمي ، وبه تقاس سهولة المعجم وصعوبته ، وبدون الترتيب يفقد العمل المعجمي قيمته المرجعية ، ويصبح ضرباً من ضروب الفوضى اللغوية ، ومظهراً من مظاهر التخليط والاضطراب في عرض الثروة اللغوية
- وقد عانى الترتيب من الاضطراب في معاجمنا القديمة ، مما جعل **أحمد فارس الشدياق** يضيغ بالشكوى منه ، ويدعو إلى تجنبه في ترتيب المعجم العربي الحديث ، وإلى هذا يشير بقوله :

- (إن من أعظم الخلل وأشهر الزلل في كتب اللغة جميعها ، قديمها وحديثها.. خلط الأفعال الثلاثية بالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية ، وخلط مشتقاتها ، فربما رأيت فيها الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي ، أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة وباقي معانيه في آخرها
لا جرم أن هذا التخليط والتشويش في ذكر الألفاظ ، ليذهب بصبر المطالع ، ويحرمه من الفوز بالمطلوب ، فيعود حائرًا بانرا)

- وأشار كذلك **حسين نصار** إلى هذا الخلط والاضطراب ، وعده ضمن المآخذ على المعاجم العربية ، وعدَّ **أحمد مختار عمر** أن أكبر عقبة تصادف الباحث في معاجمنا اللغوية ، عدم ترتيب المواد ترتيبًا داخليًا ، ففيها خلط الأسماء بالأفعال ، والثلاثي بالرباعي ، والمجرد بالمزيد ، وخلط المشتقات ببعض

- **ومن خلال ما ذكره النقاد اللغويون ، يمكن إبراز إشكاليات الترتيب في معاجمنا العربية القديمة في الأمور التالية :**

١- الخلط بين الأبنية في معاجم التقليلات الصوتية والهجائية

٢- عدم التمييز بين الأسماء والأفعال

٣- عدم التمييز بين الثلاثي والرباعي

٤- عدم الفصل بين المجرد والمزيد

٥- عدم التمييز بين المشتقات

إشكاليات التعريف في المعاجم العربية الحديثة

- يمكن القول بأن المعنى يمثل مركز الدائرة في المعجم ، وهو المقصد الأسمى من تأليفه والرجوع إليه ، وليس جمع المداخل وترتيبها هدفًا لذاتيهما في الصناعة المعجمية ، وما لم تشفع هذه المداخل بالشرح والبيان المناسب لمستعمل المعجم ، فإنها لا تمت إلى العمل المعجمي بصلة ، ولا تخرج عن نطاق القوائم الحاصرة ، وعلى هذا جرى التعارف بين الدارسين .

- وعلى الرغم من المحاولات الجادة التي بذلها المعجميون المحدثون في ميدان التعريف المعجمي ، إلا أن محاولاتهم لم تخل من بعض الإشكاليات في هذا الركن المعجمي ، وفيما يأتي إيضاحها:

١- جمود نصوص التعريف المعجمي :

- وقفت بعض المعاجم الحديثة في بعض شروحيها عند حدود ما ورد في المعاجم العربية القديمة ، ولم تواكب ما استحدثت من دلالات ومفاهيم مستجدة ، ولدتها جهود الأجيال المتعاقبة ، فحين نبحت في معجم محيط المحيط عن دلالات : الحقيقة - المسرح - التشريع - التصدير ، فإننا نجد الآتي :

الحقيقة : الرفادة في مؤخر القتب ، وخريطة يعلقها المسافر في الرحل للزاد ونحوه

المسرح : المرعى

التشريع : إيراد الإبل شريعة

التصدير : الحزام في صدر البعير

٢- قصور التعريف وغموضه والبعد عن الدقة العلمية :

كان من الآثار السلبية الناتجة عن غلبة النزعة التقليدية على معاجم عصر النهضة ، أن تسربت إليها - من خلال المعاجم القديمة - صور من القصور والغموض ، أو البعد عن الدقة العلمية في بنية التعريف

إشكاليات التعريف في المعاجم العربية الحديثة

ويمكن التمثيل على هذا المآخذ بما يأتي :

أ- جاء في محيط المحيط وأقرب الموارد : [الكساح : داء للإبل] ، وبإمكاننا كشف القصور في هذا التعريف بذكر تعريفه في معجم المنجد مثلاً ، حيث ورد فيه :

[الكساح : مرض يصيب عظام الأطفال بالتشويه ، سببه نقص في الكالسيوم والفوسفور ، ناتج من سوء التغذية]

ب - يعرف معجم المنجد زحل بأنه [أعظم الكواكب السيارة ، وأبعدها في النظام الشمسي] ، وهذا التعريف نجده - مع تعديل طفيف - في كل من معجم الرائد والمعجم العربي الحديث ، في حين أن التعريف العلمي الصحيح يذكر الآتي :]

زحل :ثاني كواكب المجموعة الشمسية حجماً بعد المشتري ، وهو الكوكب السادس في البعد عن الشمس ، تليه الكواكب الثلاثة : أورانوس ، ونبتون ، وبلوتو]

٣- التعريف السطحي :

وهو تعريف مبهم يخبر فيه عن اللفظ المعرف إخباراً غامضاً لا يوضح دلالاته، كاستعمال عبارة : { معروف } أو { من الحيوان } أو { من الشجر } ، وما أشبه .
ومن أمثلة هذا التعريف في محيط المحيط :

برج الأسد : معروف

قيسون : نبات

ماشوت : ضرب من القوارب

تفلق : من طيور الماء

٤- التعريف الدّوري :

لا يخفى القصور الذي يعانیه التعريف بالمرادف ، فهو عاجز عن تمثيل المعنى وشرحه بصورة تفي بحاجات مستعمل المعجم ، إذ لا يمكن وجود مفردتين تحملان نفس المعنى المعجمي بالضبط .
إشكاليات التعريف في المعاجم العربية الحديثة
ومن أبرز إشكالات التعريف بالمرادف ، أنه كثيراً ما يؤدي إلى الدور والتسلسل ، ونقصد بالدور أن يعرف المعجمي [أ] بذكر [ب] ، ثم يعرف [ب] بذكر [أ] ، مما يجعل القارئ يدور مع الألفاظ المعرفة ، فتسلمه كل كلمة إلى أخرى .
ومن نماذج هذا التعريف في المعاجم الحديثة :

الرقية : العوذة

العوذة : الرقية

المعجم الوسيط

استهان بالأمر : استخف به

القاموس الجديد

استخف بالأمر : استهان به

البذل : العوض والخلف

الخلف : البذل والعوض

محيط المحيط

العوض : الخلف والبذل

الرحى : الطاحون

محيط المحيط

الطاحون : الرحى

٥- ترك التنبيه على المستويات اللغوية :

- أشار أحمد فارس الشدياق إلى أن من وظائف المعجم ، النص على المستويات اللغوية ، فقال : « من عادة المحققين من اللغويين أن ينبهوا على الفصح من الكلام ، وعلى غير الفصح ، وعلى الغريب ، والحوشي ، والمتروك ، والمهمل... ونحو ذلك
- وهو الأمر الذي أكدته الدراسات المعجمية المعاصرة ، إذ أن من وظائف المعجم – كما يذكر أحمد مختار عمر – أن يحدد مستوى اللفظ ، ودرجته في الاستعمال ، ضمن إطار معين يصف التنوع اللغوي ويحدد مستواه .
- غير أن النظر في بعض المعاجم الحديثة ، يدل على أنها لم تول هذا الجانب التأصيلي اهتماماً كافياً ، فكثيراً ما أدرجت المداخل المؤودة والعامية والأعجمية ، دونما إشارة إلى مستواها اللغوي، فبدت وكأنها تنتمي إلى المستوى اللغوي الفصح ، وليس مستواها المولد أو الأعجمي .

فمن الألفاظ المولدة التي أهمل البستاني النص على توليدها في محيط المحيط :

الحمص، للحب المأكول ، والكابوس ، لما يقع على الإنسان بالليل ، والإيقاع ، لاتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء

ومن الألفاظ الأعجمية التي أهمل النص على عجمتها نذكر :

بارود - بطارية - شنتة - قصدير - قيثار

وهذه نماذج أخرى من الألفاظ الأعجمية التي لم تُذكر معلوماتها التأثيلية في بعض المعاجم العربية الحديثة :

البابا المعجم الوسيط / المعجم الوجيز / المعجم العربي الأساسي

البابونج المعجم الوجيز / المعجم العربي الأساسي

بارومتر المعجم الكبير / المعجم العربي الأساسي

البتزل المعجم الكبير / المعجم الوجيز / المعجم العربي الأساسي

المعجم العربي في صورته المنشودة :

وضع المُنظرون لصناعة المعاجم العربية الحديثة جملة من الملاحظات والمقترحات التي تسهم بدورها في إعداد المعجم العربي المنشود ، وكان من أهم الأسس التي ذكروها ما يأتي :

المعجم العربي في صورته المنشودة :

١- الجمع بين القديم والحديث ، وذلك برصد ما استعملته العرب ، وإضافة المولد والمحدث و المُعَرَّب والدخيل الأعجمي

٢- الاعتماد في مصادر المادة المعجمية على النصوص الواقعية الحية ، وعدم الاكتفاء بالنقل عن المعاجم السابقة

٣- العناية بالمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية ، وتحديدتها تحديداً علمياً دقيقاً

٤- التزام أحد المعايير الثلاثة في ترتيب الدلالات المختلفة للمدخل الواحد ، وهي كالآتي:

أ- معيار كثرة الاستعمال : وذلك بالانتقال من المعنى الأكثر تداولاً إلى الأقل شيوعاً

ب - المعيار التاريخي : وذلك بالانتقال من المعنى الأقدم تاريخياً إلى الأحدث ظهوراً

ج - المعيار المنطقي : وذلك بالانتقال من المعاني الحسية إلى المعاني التجريدية ، ومن المعاني الحقيقية إلى المعاني المجازية

٥- تحديد المجال الاستعمالي في عرض الدلالات المختلفة : [عامي - محدث - بائد - إداري - محلي - طبي - كيميائي - جيولوجي - عسكري]

٦- تأصيل اللفظ الأعجمي بتحديد نوعه ، [عرب أو دخيل] ، وذكر اللغة التي ينتمي إليها ، وأصله الأعجمي في اللغة المقرضة ، ودلالته في تلك اللغة .

٧- الاستعانة بالصور والرسوم الإيضاحية في تعريف المداخل المحيلة على الذوات ، التي لا تفي العبارات اللغوية بشرحها وإيضاحها

٨ - مراعاة المستوى اللغوي للفئة المستهدفة من التأليف ، عند إيراد الأمثلة والشواهد في كل معجم .

٩ - تحديث تعريفات المداخل المعجمية في الطبقات المتلاحقة ، بما يتلاءم مع المستجدات الحياتية والفكرية .

١٠ - الاستعانة بذوي الخبرات والتخصصات المتنوعة في تصنيف المعجم ، كل في ميدانه .

والحمد لله أولاً وآخراً ، ظاهراً وباطناً
وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين